وفاة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت الامام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ويليه المرقد الزينبي

تأليف

العالم الجليل الشيخ فرج آل عمران القطيفي



وفاة

زينب الكبرى

ويليه المرقد الزينبي

تأليف

العالم الجليل الشيخ فرج آل عمران

القطيفي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الميامين ولعنة الله على أعدائهم الظالمين.

«وبعد» فيقول الراجي لعفو ربه المنان فرج بن حسن بن أحمد العمران هذه وفاة الصديقة الصغرى قد اقتطفتها من كتاب (زينب الكبرى) تأليف العلامة الجليل الشيخ جعفر بن محمد النقدي المتوفى في اليوم التاسع من شهر محرم الحرام من السنة التاسعة والستين والثلاثمائة والالف من الهجرة النبوية اجابة لالتماس بعض المؤمنين راجياً من الله سبحانه ان ينفعني بها واياهم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقد رتبتها على اربعة فصول:

الفصل الاول

(فى ميلادها وكناها والقابها و نشأتها وتزويجها)

كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة والدرة الفاخرة في اليوم الخامس من شهر جمادى الاولى في السنة الخامسة او السادسة للهجرة على ما حققه بعض الافاضل وقيل في غرة شعبان في السنة السادسة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته (الزينبية) ولدت في حياة جدها رسول الله (ص) وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فان الحسن(ع) ولد قبل وفاةجده بثمان سنين والحسين(ع) بسبع سنين و زينب الكبرى بخمس سنين انتهى (كلامه).

ولما ولدت عليها السلام جاءت بها امها الزهراء الى أبيهاأمير المؤمنين(ع) وقالت له سم هذه المولودة فقال(ع) ماكنت لاسبق رسول الله(ص) وكان في سفرله ولماجاءالنبى(ص) وسأله عن اسمها فقال ما كنت لاسبق ربي تعالى فهبط جبرئيل يقرأ على النبي «ص» السلام من الله الجليل وقال له سم هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم ثم أخبره بمايجري عليها من المصائب فبكى النبي(ص) وقال من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على اخويها الحسن والحسين(ع) وتكنى بأم كلثوم وام الحسن وتلقب بالصديقة الصغرى والعقيلة وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبيين والموثقة والعارفة والعالمة غير المعلمة والفاضلة والكاملة وعابدة آل علي وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة وهي اول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها.

ولقدكانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرة اليتيمة في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة رضعت لبان الوحي من ثدي الزهرآء البتول و غذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول (ص) فنشأت نشأة قدسية وربيت تربية روحانية متجلببة جلابيب الجلال والعظمة مرتديه رداء العفاف والحشمة فالخمسة اصحاب العبآء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها وكفى بهم مؤدبين ومعلمين.

ولما غربت شمس الرسالة وغابت الانــوار الفاطمية وتزوج أمير المؤمنين (ع) بامامة بنت أبي العاص وامها زينب بنت رسول الله (ص) بوصية من الزهراء (ع) اذقالت واوصيك انتتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدی مثلي فقامت امامة بشؤن زينب خير قيام كما كانت تقوم بشؤن بقية ولد فاطمة (ع) وكانت امامة هذه من النساء الصالحــات القانتات العابدات وكانت زينب (ع) تــأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار واخوتها الكريمين الحسن والحسين عليهم السلام الى ان بلغت من العلــم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً.

ولما بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء ودخلت من دور الطفولة الى دور الشباب خطبها الاشراف من العرب و رؤساء القبائل فكان أمير المؤمنين (ع) يردهم ولم يجب أحداً منهم في امر زواجها وممن خطبها الاشعث بن قيس وكان من ملوك كندة على ما في الاصابة فزجره أمير المؤمنين (ع) وقال يا ابن الحائك اغرك ابــن قحافة زوجك اخته والحائك هنا المحتال والكذاب وكان ابو بكر زوج اخته ام فروة بنت ابي قحافة من الاشعث وذلك ان الاشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر فـأحضــر الــى ابــي بكــر فــاسلم واطلقــه و زوجه اخته المذكورة فاولدها محمد بن الاشعث وهو احد قتلة الحسين (ع) ثم ان الذي كان يدور في خلد أمير المــؤمنين (ع) ان يزوج بناته من ابناء اخوته ليس الا امتثالا لقول النبي (ص) حين نظر الى اولاد علي (ص) وجعفر وقال بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا ولذلك دعا بابن اخيه عبدالله بن جعفر وشرفه بتزويج تلك الحوراء الانسية ايــاه على صداق امهــا فاطمة اربعمائة وثمانين درهما ووهبها اياه من خالص ماله «ع» وذكر بعض حملة الاثار أن أمير

المؤمنين «ع» لما زوج ابنته من ابن اخيه عبدالله بن جعفر اشترط عليه في ضمن العقد ان لا يمنعها متى ارادت السفر مع اخيها الحسين (ع) وكان عبدالله بن جعفر اول مولود في الاسلام بارض الحبشة وكان ممن صحب رسول الله (ص) وحفظ حديثه ثم لازم أمير المؤمنين(ع) والحسين(ع) واخذ منهم العلم الكثير، قال في الاستيعاب وكان كريماً جواداً ظريفاً خليقاً عفيفاً سخياً يسمى بحر الجود، واخبار عبدالله بن جعفر في الكرم كثيرة وكان بدعوة النبي «ص» من ايسر بني هاشم واغناهم وله في المدينة وغيرها قرى وضياع ومتاجرة عدا ما كانت تصله من الخلفاء من الاموال وكان بيته محط آمال المحتاجين وكان لايرد سائلا قصده وكان يبدأ الفقير بالعطاء قبل ان يسأله فسئل عن ذلك فقال لا احب ان يريق ماء وجهه بالسؤال حتى قال فقراء المدينة بعد موته ماكنا نعرف السؤال حتى مات عبدالله بن جعفر فيحق له ان يتمثل بقول الشاعر:

نحن اناس نوالهم خضل يرتع فيه الرجاء والامل
تجود قبل السؤال انفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل

ولازالت الصديقة زينب الكبرى سلام الله عليها في بيت زوجها عبدالله بن جعفر الجواد وهو من علمت ثروته ويساره وكثرة امواله وخدمه وحشمه يوم ذاك تخدمها العبيد والاماء والاحرار ويطوف حول بيتها الهلاك من ذوي الحوائج وطالبي الاستجداء وكان بيتها الرفيع وحرمها المنيع لايضاهيه في العز والشرف وبعد الصيت الا بيوت الخلفاء والملوك.

وقد ولدت لعبد الله بن جعفر كما في الجزء الثاني من تاريخ

الخميس علياً وعوناً الاكبر وعباساً وام كلثوم وذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات جعفراً الاكبر وذكر السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص محمداً فاما العباس وجعفر ومحمد فلم نقف لهم على اثر ولاذكرهم النسابة من المعقبين واما علي وهو المعروف بالزينبي ففيه الكثرة والعدد وفي ذريته الذيل الطويل والسلالة الباقية.

واما عون الاكبر فهو من شهداء الطف قتل في جملة آل ابي طالب وهو مدفون مع آل ابي طالب في الحفيرة ممايلي رجلى الحسين(ع) وتوفي عبدالله بن جعفر رضي الله عنه في المدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة النبوية عام الحجاف وهو سيل كان ببطن مكة حجف بالناس فذهب بالحاج والجمال باحمالها وذلك في خلافة عبدالله الملك بن مروان و صلى عليه السجاد(ع) اوالباقر(ع) وامير المدينة يومئذ ابان بن عثمان وخرجت الولائد خلف سريره قد شققن الجيوب والناس يزدحمون على سريره وممن حمل السرير ابان بن عثمان وما فارقه حتى وضعه بالبقيع ودموعه تسيل وهو يقول كنت والله خيراً لاشرفيك وكنت والله شريفاً واصلا براً، قال هشام المخزومي اجمع اهل الحجاز واهل البصرة واهل الكوفة على انهم لم يسمعوا بيتين احسن من بيتين رأوهما على قبر عبدالله بن جعفر وهما:

مقيم الى ان يبعث الله خلقه
لقاؤك لايرجى وانت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة
وتنسى كما تبلى وانت حبيب

الفصل الثاني
(في شرفها وعلمها وعبادتها وزهدها)

اما شرفها عليها السلام فهو الشرف الباذخ الذي لايفوقه شرف فانها من ذرية سيد الكائنات واشرف المخلوقات محمد بن عبدالله (ص) قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بني ام ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم، وعنه (ص) ان الله عزوجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب (ع) فهذا الشرف الحاصل لزينب (ع) شرف لامزيد عليه فاذا ضممنا الى ذلك ان اباها علي المرتضى وامها فاطمة الزهراء وجدتها خديجة الكبرى وعمها جعفر الطيار في الجنة وعمتها ام هاني بنت ابي طالب واخواها سيدا شباب اهل الجنة واخوالها وخالاتها ابناء رسول الله (ص) وبناته فماذا يكون هذا الشرف والى اين ينتهي شأوه ويبلغ مداه واذا ضممنا الى ذلك ايضاً علمها وفضلها وتقواها وكمالها وزهدها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى كان شرفها شرفاً خاصاً بها وبامثالها من اهل بيتها ومجدها مجداً مؤثلا لايليق الا بها وبهم عليهم السلام ومما زاد في شرفها ومجدها ان الخمسة الاطهار اهل العباء عليهم السلام كانوا يحبونها حباً شديداً، وحدث يحيى المازني قال كنت في جوار أمير المؤمنين في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته فلا والله مارأيت لها شخصاً ولاسمعت لها صوتاً وكانت اذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله تخرج ليلا والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين (ع) امامها فاذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (ع) فاخمد ضوء القناديل فسأله الحسن (ع) مرة عن ذلك فقال (ع) اخشى ان ينظر احد الى

شخص اختك زينب و ورد عن بعض المطلعين ان الحسن (ع) لما وضع الطشت بين يديه وصار يقذف كبده وسمع بان اخته زينب تريد الدخول عليه امر وهو في تلك الحال برفع الطشت اشفاقاً عليها وجاء في بعض الاخبار ان الحسين (ع) كان اذا زارته زينب يقوم اجلالا لها وكان يجلسها في مكانه ولعمري ان هذه منزلة عظيمة لزينب (ع) له واخيها الحسين (ع) كما انها كانت امينة ابيها على الهدايا الالهية ففي حديث مقتل أمير المؤمنين (ع) الذي نقله المجلسي في تاسع البحار نادى الحسن (ع) اخته زينب ام كلثوم هلمي بحنوط جدي رسول الله (ص) فبادرت زينب مسرعة حتى اتت به فلما فتحته فاحت الدار و جميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب، وقال الفاضل الاديب حسن قاسم في كتابه (السيدة زينب) السيدة الماهرة الزكية زينب بنت الامام علي بن ابي طالب (ع) ابن عم الرسول (ص) وشفقة ريحانتيه لها اشرف نسب واجل حسب واكمل نفس واطهر قلب فكأنها صيغت في قالب ضمخ يعطر الفضائل فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق رمز الفضيلة رمز الشجاعة رمز المروة فصاحة اللسان قوة الجنان مثال الزهد والورع مثال العفاف والشهامة ان في ذلك لعبرة وقال ايضاً في النساء شهيرات فالسيدة اولاهن واذا عدت الفضائل فضيلة فضيلة من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة واباء وعلم وعبادة وعفة وزهادة فزينب اقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها.

وقال العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي في كتابه (تحفة العالم) المطبوع بالنجف زينب الكبرى زوجة عبدالله بن جعفر تكنى ام الحسن ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ما ورد

في بعض الاخبار من انها دخلت على الحسين(ع) وكان يقرأ القرآن فوضع القرآن على الارض وقام اجلالا لها.

وقال محمد علي المصري في رسالته التي طبعها بمصر: السيدة زينب رضي الله عنها هي بنت سيدي الامام علي كرم الله وجهه وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وهي من اجل اهل البيت حسباً واعلاهم نسباً خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليلات العقائل التي فاقت الفوارس في الشجاعة واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين غضبا ولاهل الحق عينا معينا كريمة الدارين وشقيقة الحسنين بنت البتول الزهراء التي فضلها الله على النساء وجعلها عند اهل العزم ام العزائم وعند اهل الجود والكرم أم هاشم الى أن قال ولدت رضي الله عنها سنة خمس من الهجرة النبوية قبل وفاة جدها (ص) بخمس سنين فسر بمولدها اهل بيت النبوة أجمعون ونشأت نشأة حسنة كامله فاضلة عالمة من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الاخلاق ذات فصاحة وبلاغة تفيض من يدها عيون الجود والكرم.

وقد جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية حتى انها اشتهرت في بيت النبوة ولقبت بصاحبة الشورى وكفاها فخراً انها فرع من شجرة اهل بيت النبوة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز.

وأما علمها عليها السلام فهو البحر الذي لاينزف فانها سلام الله عليها هي المتربات في مدينة العلم النبوي المعتكفة بعده ببابها العلوي المنغذاة بلبانه من امها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وقد طوت عمراً من الدهر مع الامامين السبطين يزقانها العلم زقاً فهي من عباب علم آل محمد عليهم السلام وعباب فضائلهم الذي

اعترف عدوهم الالد يزيد الطاغية بقوله في الامام السجاد (ع) أنه من اهل بيت زقوا العلم زقا وقد نص لها بهذه الكلمة ابن اخيها علي بن الحسين (ع) انت بحمدالله عـالمة غير معلمة وفيهمة غير مفهمة يريد (ع) ان مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع افيض عليها الهاماً لا يتخرج على استاذ أو اخذ عن مشيخة وان كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جـدها وابيها وامها واخويها او لمحض انتمائها (ع) اليهم واتحـادها معهم في الطينة المطهرة بين لذاتها القدسية فازيحت عنها بذلك الموانع الماديـة وبقى مقتضى اللطف الفياض وحـده واذكـان لايتطرقه البخل بتمام معانيه عادت العلة لافاضة العلم كله عليها بقدر استعدادها تامة فافيض عليها باجمعه الا ما اختص به أئمة الدين عليهم السلام من العلم المخصوص بمقامهم الاسمى على ان هناك مرتبة سامية لا ينالها الا ذوحظ عظيم وهي الرتبة الحاصلة من الرياضيات الشرعـية والعبادات الجامعة لشرائـط الحقيقـة لامحض الظاهر الموفى لمقام الصحة والاجزاء فان لها من الاثار الكشفية مالا نهاية لا مدها وفي الحديث من اخلص لله تعالى اربعين صباحاً انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولاشك ان زينب الطاهرة قد اخلصت لله كل عمرها فماذا تحسب ان يكون المتفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة.

ويظهر من الفاضل الدربندي وغيره انها (ع) كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من اصحاب امير المؤمنين (ع) منهم ميثم التمار و رشيد الهجري وغيرهما بل جزم في اسراره انها صلوات الله عليها افضل من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، ذكر قدس سره عند كلام السجاد (ع) لها ياعمة انت بحمدالله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة ان هذا الكلام

حجة على ان زينب بنت أمير المؤمنين (ع) كانت محدثه اي ملهمة وان علمها كان من العلوم اللدنية والاثـار الباطنية ومن نظر في كتاب اسرار الشهادة رأى فيه من الادلة والتحقيقات في حق زينب صلوات الله عليها ماهو اكثر مما ذكرناه.

وفي الطراز المذهب ان شؤنات زينب الباطنية ومقامـاتها المعنوية كما قيل فيها ان فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلمها وعملها وعصمتها وعفتهـا ونورها وضيائهـا وشرفها وبهائها تالية امها وثانيتها، وقال ابن عنبة في انساب الطالبيين زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع) كنيتها ام الحسن تروي عن امها الزهراء بنت رسول الله (ص) وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة واوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

وقال العلامة الفاضل السيد نـورالدين الجـزائري في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينبية ما ترجمته عن بعض الكتب ان زينب كان لها مجلس في بيتها ايام اقامة ابيها (ع) في الكوفة وكانت تفسر القرآن للنساء ففي بعض الايام كانت تفسر (كهيعص) اذ دخل أمير المؤمنين (ع) فقال لها يأنور عيني سمعتك تفسرين (كهيعص) للنساء: فقالت نعم فقال (ع) هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله (ص) ثم شرح لهـا المصائب فبكت بكاء عـالياً صلوات الله عليها.

وفي كتاب بلاغات النساء لابي الفضل احمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدثني احمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: كانت زينب بنت علي (ع) تقول من اراد أن لايكون الخلق شفعائه الي الله فليحمده

الم تسمع الى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستحى منه لقربة منك، وقال الطبرسي: ان زينب روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء(ع). وعن عماد المحدثين: انزينبالكبرى كانت تروي عن امها وابيها واخوها، وعن ام مسلمة وام هاني وغيرهما من النساء وممن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين(ع) وعبدالله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين (ع) الصغرى وغيرهم.

وفي مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصبهاني: زينب العقيلة بنت علي بن ابي طالب (ع) وامها فاطمة بنت رسول الله (ص) والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة (ع) في فدك فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي (ع).

وقال الفاضل العلامة الاجل المولى محمد حسن القزويني في كتابه المسمى برياض الاحزان وحدائق الاشجان: يستفاد من آثار أهل البيت جلالة شأن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين(ع) ووقارها وقرارها بما لامزيد عليه حتى اوصى اليها اخوها ماأوصى قبل شهادته و انها من كمال معرفتها ووفور علمها وحسن اعراقها وطيب أخلاقها كانت تشبه امها سيدة النساء فاطمة الزهراء في جميع ذلك والخفارة والحياء واباها (ع) في قوة القلب في الشدة والثبات عند النائبات والصبر على الملمات والشجاعة الموروثة من صفاتها والمهابة المأثورة من سماتها وقد يستند في جميع ما ذكرناه الى ما رواه في كامل الزيارة من موعظتها لابن اخيها الامام السجاد زين العابدين (ع) حين المرور بمصارع الشهداء ثم ساق حديث ام ايمن الاتي ذكره.

وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه كانت زينب (ع) لها نيابة خاصة عن الحسين (ع) وكان الناس يرجعون اليها في الحلال

والحرام حتى برىء زين العابدين (ع) من مرضه.

واما عبادتها فهي فيها تالية امها الزهراء (ع) وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن ففي مثير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري قدس سره: قالت فاطمة بنت الحسين (ع) وأما عمتي زينب فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة اي العاشرة من المحرم في محرابها تستغيث الى ربها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة وعن الفاضل القائيني البرجندي: ان الحسين (ع) لما ودع اخته زينب وداعه الاخير قال لها يا اختاه لاتنسيني في نافلة الليل وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة وقال بعض ذوي الفضل انها صلوات الله عليها ماتركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم.

وروي عن زين العابدين (ع) انه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس، وروى بعض المتبقين عن الامام زين العابدين (ع) انه قال: ان عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة الى الشام وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت اصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال لانها كانت تقسم مايصيبها من الطعام على الاطفال لان القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

وعن الفاضل القائيني البرجندي المتقدم ذكره عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجاد (ع) انه قال ان عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا الى الشام ماترك صلاة الليل انتهى كلامه، فاذا تأمل المتأمل الى ماكانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع اليه يكاد يتيقن بعصمتها صلوات الله

عليها وانها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وانفاسهن للباري تعالى وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكت رفعتها منازل المرسلين ودرجات الاوصياء عليهم الصلوة والسلام، اما زهدها (ع) فيكفى في اثبات ماروي عن الامام السجاد (ع) من انها عليها السلام ما ادخرت شيئاً من يومها لغدها ابداً.

وفي كتاب جنات الخلود ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة ابيها وامها فان انتظام امور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين (ع) كان برأيها وتدبيرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية كانت زينب بنت علي في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى (ع) وامها الزهراء (ع) ولله در المؤلف النقدي حيث يقول:

عقيلة أهل بيت الوحي بنت ... الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد ... سمت شرفاً على هام الهلال
حكت خير الانام علا وفخراً ... وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفة وتقى ومجداً ... واخلاقاً وفى كرم الخلال
ربيبة عصمة طهرت وطابت ... وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالائمة في هداها ... وانقاذ الانام من الضلال
وكان جهادها بالليل امضى ... من البيض الصوارم والنضال
وكانت في المصلى اذ تناجي ... وتدعوا الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها ... تؤمن في خضوع وابتهال
روت عن امها الزهرا علوماً ... بها وصلت الى حد الكمال
مقاماً لم يكن تحتاج فيه ... الى تعليم علم أو سؤال

ونالت رتبة في الفخر عنها تأخرت الاواخر والاوالي
فلولا امها الزهراء سادت نساء العالمين بلاجدال

الفصل الثالث
في اسفارها وهي ستة اسفار:
السفر الاول

«(من المدينة الى الكوفة مع أبيها أمير المؤمنين(ع))»

لما هاجر اليها سافرت عليها السلام هذا السفر وهي في غاية العز ونهاية الجلالة والاحتشام يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد محفوف بابهة الخلافة محاط بهيبة النبوة مشتمل على السكينة والوقار فيه ابوها الكرار أمير المؤمنين (ع) واخوتها الحسنان سيدا شباب أهل الجنة وحامل الراية العظمى محمد بن الحنفية وقمر بني هاشم العباس بن علي (ع) وزوجها الجواد عبدالله بن جعفر وابناء عمتها عبدالله بن عباس وعبيدالله واخوتهما وبقية أبناء جعفر لطيار وعقيل بن ابي طالب وغيرهم من فتيان بني هاشم واتباعهم من رؤساء القبائل وسادات العرب مدججين بالسلاح غاصين في الحديد والرايات ترفرف على رؤسهم وتخفق على هاماتهم وهي في غبطة وفرح وسرور.

السفر الثاني

«(من الكوفة الى المدينة مع اخيها الحسن(ع))»
(بعد صلحه مع معاوية)

سافرت عليها السلام هذا السفر وهي أيضاً في موكب فخم في غاية العزة والدلال والعظمة والاجلال تحوطها الابطال من اخوتها

وبني هاشم الكرام حتى وصلت الى حرم جدها الرسول الاكرم(ص) ومسقط رأسها المدينة المنورة محترمة موقرة.

السفر الثالث

«(من المدينة الى كربلا مع اخيها الحسين ويشتمل هذا السفر)»
(على نبذة من مصائبها وصبرها واخلاصها وثباتها)

لما عزم الحسين (ع) على السفر من الحجاز الى العراق استأذنت زينب زوجها عبدالله بن جعفر ان تصاحب اخاها الحسين(ع) مضافاً الى ماعرفت سابقاً من اشتراط أمير المؤمنين (ع) عليه في ضمن عقد النكاح ان لايمنعها متى أرادت السفر مع اخيها الحسين (ع) فاذن لها وامر ابنيه عوناً ومحمداً بالمسير مع الحسين(ع) والملازمة في خدمته والجهاد دونـه فسافرت عليها السلام في ذلك الموكب الحسيني المهيب في عز وجـلال وحشمة ووقار تحملهـا المحامل المزركشة المزينة بالحرير والديباج قد فرشت بالفرش الممهدة ووسدت بالوسائد المنضدة تحت رعاية اخيها الحسين(ع) تحف بها الابطال من عشيرتها وتكتنفها الاسود الضارية من اخوتها وابناء اخوتها وعمومتها كأبي الفضل وعلي الاكبـر والقاسم بن الحسن وابناء جعفر وعقيل وغيرهم من الهاشميين والعبيد والاماء طوع امرها ورهن اشارتها ولكنهـا عليها السلام سافرت هذه السفرة منقطعة عن علائق الدنيا باسرها في سبيل الله قد أعرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والـزوج والولد والخدم والحشم وصحبت أخاها الحسين(ع) ناصرة لدين الله وباذلة للنفس والنفيس لامامها ابن بنت رسول الله مع علمها بجميع مايجـري عليها من المصائب والنوائب والمحن كما يدل عليه الحديث المـروي في كتاب كامل

الزيارة للشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه طاب ثراه قال: حدثني أبو عيسى عبيدالله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام ابن يسار الكوفي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين: بلغني يا زائدة انك تزور قبر أبي عبدالله الحسين (ع) احياناً فقلت ان ذلك لكما بلغك فقال لي: ولماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لايحتمل احداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الامة من حقنا فقلت والله مااريد بذلك الا الله ورسوله ولا احفل بسخط من سخط ولايكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال: والله ان ذلك لكذلك فقلت والله ان ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال ابشر ثم ابشر ثم ابشر فلاخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون فانه لما اصابنا في الطف ما اصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر اهله وحملت حرمه ونساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت انظر اليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري واشتد لما رأى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي (ع) فقالت مالى أراك تجرد بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فقلت وكيف لااجزع واهلع وقد أرى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لايكفنون ولايوارون ولايعرج عليهم احد ولايقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر فقالت لايجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله (ص) الى جدك وابيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لاتعرفهم فراعنة هذه الامة وهم معروفون في أهل السموات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة

فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهـذا اللطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لايدرس أثـره ولايعفو رسمه على كرور الليالي والايام وليجتهدن ائمة الكفـر واشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلايزدادأثره الاظهوراً وأمره الاعلواً فقلت وماهذا العهد وماهذا الخبر فقالت نعم حدثتني ام ايمن ان رسول الله (ص) زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الايام فعملت له حريرة واتاه علي بطبق فيه تمر ثم قالت ام ايمن فاتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة وشرب رسول الله (ص) وشربوا من ذلك اللبن ثم اكلـوا واكل من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلى (ع) يصب عليه الماء فلمافرغ من غسل يده مسح وجـهه ثم نظـر الى علي(ع) وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعاثم خر ساجداً وهوينشج فاطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه واطرق الى الارض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطـمة (ع) وعلي والحسن والحسين (ع) وحزنت معهم لما رأينا رسول الله (ص) وهبنا ان نسأله حتى اذا طال ذلك قال له علي (ع) وقالت له فاطمة (ع) ما يبكيك يا رسول الله لاابكى الله عينيك فقد اقرح قلوبنا ما نرى من حالك فقال (ص) يا أخي سررت بكم، وقال مزاحم بن عبـدالوارث في حديـثه هنا فقال يا حبيبي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط واني لانظر اليكم واحمدالله على نعمته علي فيكم اذ هبط علي جبرئيل فقال يامحمد ان الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك باخيـك وابنتك وسبطيك فاكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لايفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب ويعطون كما تعطى

حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بايدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عزوجل على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ثم قال لي جبرئيل يا محمد ان اخاك مضطهد بعدك مغلوب على امتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخليقة واشقى البرية يكون نظير عاقر الناقة ببلدتكون اليه هجرته وهو معرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم وان سبطك هذا واومى بيده الى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من امتك بضفة الفرات بارض يقال لها كربلا من أجلها يكثر الكرب والبلا على اعدائك واعداء ذريتك في اليوم الذي لاينقضي كربه ولاتفنى حسرته وهي اطيب بقاع الارض واعظمها حرمة يقتل فيها سبطك واهله وانها من بطحاء الجنة فاذا كان اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله واحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الارض من اقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بامواجها وماجت السموات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافيء به في ذريتك وعترتك ولايبقى شيء من ذلك الا استأذن الله عزوجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك فيوحي الله الى السموات والارض والجبال والبحار ومن فيهن اني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب و لا يعجزه ممتنع وانا اقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لاعذبن من وتر رسولي وصفيي انتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذاباً لا أعذب احداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء

في السموات والارضين من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله عزوجل آرواحها بيده وهبط الى الارض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء والبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلت الملائكة صفاً صفا عليهم ثم يبعث الله قوماً من امتك لايعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولافعل ولا نية فيوارون أجسادهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لاهل الحق وسبباً للمؤمنين الى الفوز وتحفة ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة يصلون عليه ويطوفون حوله ويسبحون عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون اسماء من زائره من امتك متقرباً الى الله تعالى واليك بذلك واسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء فاذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من اثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار يدل عليهم ويعرفونهم وكأني بك يامحمد بيني وبين ميكائيل وعلي امامنا ومعنا من ملائكة الله مالايحصى عددهم ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يامحمد أوقبر أخيك اوقبر سبطيك لايريد به غير الله عزوجل ويجتهد اناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط ان يعفو لرسم ذلك القبر ويمحو اثره فلايجعل الله تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلا ثم قال رسول الله (ص) فهذا ابكاني واحزنني قالت زينب عليها السلام فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله ابي عليه السلام ورأيت عليه اثر الموت دنوت منه

وقلت له يا أبة حدثتني ام ايمن بكذا وكذا وقداحببت ان اسمعه منك فقال يا بنية الحديث كما حدثتك ام ايمن وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد اذلاء خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة مالله على ظهر الارض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين اخبرنا بهذا الخبر ان ابليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الارض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول يامعاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار الا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغراءهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولاينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم ابليس ظنه هو كذوب انه لاينفع مع عداوتكم عمل صالح ولايضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر قال زائدة ثم قال علي بن الحسين بعد ان حدثني بهذا الحديث خذه اليك مالو ضربت في طلبه آباط الابل حولا لكان قليلا ولكون زينب عليها السلام عالمة بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن وانها على بصيرة من أمرها قابلت تلك الرزايا والفوادح بجميل الصبر وعظيم الاتزان وقوة الايمان وكامل الاخلاص واليك نبذة يسيرة من مصائبها العظيمة وفوادحها الكبرى فانها عليها السلام رأت من المصائب والنوائب مالو نزلت على الجبال الراسيات لانفسخت واندكت جوانبها لكنها في ذلك تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم من درس حياتها وأول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي (ص) وما لاقى أهلها بعده من المكاره ثم فقدها امها الكريمة بنت رسول الله بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الاحزان ثم فقدها اباها علياً وهو مضرج

بدمه من سيف ابن ملجم المرادي (لع) ثم فقدها اخاها المجتبى المسموم تنظر اليه وهو يتقيأ كبده في الطشت قطعة قطعة وبعد موته ترشق جنازته بالسهام ثم رؤيتها اخاها الحسين(ع) تتقاذف به البلاد حتى نزل كربلا وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله (ع) وقتل بقية اخوتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الامة من شيعة أبيها (ع) عطاشىء ثم المحن التي لاقتها من هجوم اعداء الله على رحلها ومافعلوه من سلب وسبي ونهب واهانة وضرب لكرائم النبوة وودايع الرسالة وتكفلها حال النساء والاطفال في ذلة الاسر ثم سيرها معهم من بلد الى بلد ومن منزل الى منزل ومن مجلس الى مجلس وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان، هي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة امرها الى الله قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتاما من اولاد اخوتها واهل بيتها رابطة الجاش بايمانها الثابت وعقيدتها الراسخة حتى انها كانت تسلي امام زمانها زين العابدين(ع) واما ماكان يظهر منها بعض الاحيان من البكاء وغيره فذلك أيضاً كان لطلب الثواب أو للرحمة التي اودعها الله عزوجل في المؤمنين أما طلب الثواب فلعلمها بما اعده الله عزوجل للبكائين على الحسين، قال الصادق(ع) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولوكانت مثل زبد البحر واما الرحمة التي اودعها الله في المؤمنين فمثل ماكان من النبي (ص) على مارواه البخاري في صحيحة عن أنس بن مالك عند ما دخل رسول الله (ص) وولده ابراهيم يجود بنفسه قال: فجعلت عينا رسول الله (ص) تذرفان فقال له عبدالرحمن ابن عوف وانت يارسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها

باخرى فقال رسول الله (ص) ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزنون، وبالجملة فزينب عليها السلام صبرت صبر الكرام على تلك المصائب العظام والنوائب الجسام.

فمن عجيب صبرها واخلاصها وثباتها في الطراز المذهب انها سلام الله عليها وعلى ابيها وامها واخويها لما وقفت على جسد أخيها الحسين(ع) قالت: اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان قال فقارنت امها في الكرامات والصبر في النوائب بحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات.

قال المؤلف النقدي اعلا الله مقامه فهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة في تلك الوقفة التي رأت بها آخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة التي كان فيها تكشف لنا قوة ايمانها ورسوخ عقيدتها وبفنائها في جنب الله تعالى وغير ذلك مما لايخفى على المتأمل، وقال عمر ابوالنصر اللبناني في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثاً مما يجب ان يصار الى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة واخت الحسين (ع) من جرأة وثبات جاش في موقفها هذه يوم المعركة وعند بن زياد وفي قصر يزيد الى آخر قال ولله در الشاعر الخطيب السيد حسن بن السيد عباس البغدادي حيث يقول:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن
فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا

لوكان ما فيك من صبر ومن محن
في قلب اقوى جبال الارض لانصدعا

يكفيك صبراً قلوب الناس كلهم
تفطرت للذي لاقيته جزعا

السفر الرابع

«(من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام)»

(بعد قتل أخيها الحسين (ع) وأصحابه الابرار تحت رعاية الظالمين ويشتمل هذا السفر على خطبتيها البليغتين في الكوفة وفي مجلس يزيد في الشام، الاشارة الى بلاغتها وشجاعتها:)

لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلا امر بحمل النساء والاطفال على اقتاب الجمال ومروا بهن على مصارع الشهداء فلما نظرن النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت علي عليه السلام تنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السماء هذا حسين مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيدالشهداء يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا قتيل أولاد البغايا واحزناه واكرباه عليك يا أباعبدالله اليوم مات جدي رسول الله يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق سبايا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء بأبي من اضحى معسكره يوم الاثنين نهبا بابي من فسطاطه مقطع العرى بابي من لاغائب فيرجى ولاجريح فيداوى بابي من نفسي له الفداء بابي المهموم حتى قضى بأبى العطشان حتى مضى بأبي من شبيه يقطر بالدماء بأبي من جده محمد المصطفى بأبي من جده رسول آله السماء بأبي من هو سبط نبي الهدى بأبي محمد المصطفى بأبي خديجة الكبرى بأبي على المرتضى بأبى فاطمة الزهراء عليهم السلام بابي من ردت عليه الشمس حتى صلى

فابكت والله كل عدو وصديق ولله در الشاعر حيث يقول:

والطهر زينب تستغيث بندبها غرقت بفيض دموعها وجناتها
رقت لعظم مصابها اعداؤها ومن الرزية انترق عداتها

ثم انها عليها السلام سافرت هذا السفر المحزن وهي حزينة القلب كسيرة الخاطر باكية العين ناحلة الجسم مرتعدة الاعضاء قد فارقت اعز الناس عليها واحبهم اليها تحف بها النساء الارامل والايامى الثواكل واطفال يستغيثون من الجوع والعطش وتحيط بها القوم اللئام من قتلة أهل بيتها وظالمي أهلها وناهبي رحلها كشمر ابن ذي الجوشن وزجر بن قيس وسنان بن أنس وخولي بن يزيد الاصبحي وحرملة بن كاهل وحجار بن ابجر وأمثالهم لعنهم الله ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة اذا دمعت عيناها اهوت عليها السياط وان بكت أخاها لطمتها الايدي القاسية وهكذا كان سفرها هذا ولقد تواترت الروات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن حذلم ابن كثير قال قدمت الكوفة في المحرم سنة احدى وستين عند منصرف علي بن الحسين(ع) من كربلا ومعهم الاجناد يحيطون بهم وقد خرج الناس للنظر اليهم فلما اقبل بهم على الجمال بغير وطاء وجعل نساء الكوفة يبكين وينشدن فسمعت علي بن الحسين(ع) يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة الى عنقه ان هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا قال ورأيت زينب بنت علي(ع) ولم أرخفرة انطق منها كانها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (ع) قال وقد أومت الى الناس ان اسكتوا فقالت (ع): الحمد لله والصلوة على محمد وآله الطيبين الاخيار أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر أتبكون فلارقأت الدمعه ولاهدأت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم الا الصلف والنطف والكذب والشنف

وملق الاماء وغمز الاعداء أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة الاساء ماقدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون وتنتحبون أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً واني ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذخيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم ألاساء ما تزون وبعداً لكم وسحقا فلقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة وبوتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم واي كريمة له ابرزتم واى دم له سفكتم واى حرمة له انتهكتم ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداءفقهاء خزفاء شوهاء كطلاع الارض أو ملا السماء افعجبتم ان مطرت السماء دماً ولعذاب الاخرة اخزى وانتم لاتنصرون فلايستخفنكم المهل فانه لايحفزه البدار ولايخاف فوت الثار وان ربكم لبالمرصاد. قال الراوي فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع وهو يقول بأبي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير النسل لايخزى ولايبزى قال المؤلف النقدي اعلى الله مقامه أقول: وهذا حذلم ابن كثير من فصحاء العرب اخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها واخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الادبية حتى انه لم يتمكن ان يشبهها الا بأبيها سيد البلغاء فقال كانها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (ع) وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف أو في أحوال الحسين (ع) ورواها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن خزيمة الاسدي قال

ورأيت نساء الكوفة يومئذ قيـاماً يندبن مهتكات الجـيوب ورواها أيضاً أبوالفضل أحـمد بن أبي‌طاهر طيفـور في (بلاغات النساء) وأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه (مقتل الحسين) وشيخ الطائفة في (اماليه) وغيرهم من اكابر العلماء، ومن بلاغتها وشجاعتها الادبية ماظهر منها عليها السلام في مجلس ابن زياد قال السيد ابن طاوس وغيرهم وممن كتب في مقتل الحسين (ع) ان ابن زياد (لع) جلس في القصر واذن للناس اذناً عاماً وجيىء برأس الحسين (ع) فوضع بين يديه وادخلت عليه نساء الحسين (ع) وصبيانه وجاءت زينب بنت علي (ع) وجلست متنكرة فسأل ابن زياد (لع) من هذه المتنكرة فقيل له هذه زينب ابنة علي (ع) فاقبل عليها فقال الحمدلله الذي فضحكم واكـذب احدوثتكم فقالت عليها السلام انما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهوغيرنـا فقـال كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته فقالت مارأيت الاخيراً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة فغضب اللعين وهم ان يضربها فقال له عمرو ابن حريث انها امرأة والمرأة لاتؤاخذ بشيء من منطقهـا فقال لها ابن زياد لعنه‌الله لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين (ع) والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فلقد أشقيت فقال لعنه‌الله هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً فقالت يا ابن زيـاد ما للمرأة والسجاعة وان لي عن السجاعة لشغلا.

وفي لواعج الاشجان للسيد محسن الامير اعلا الله مقامه وكتب

ابن‌زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين(ع) وخبر أهل بيته وساق الحديث الى ان قال واما يزيد فانه لما وصله كتاب ابن‌زياد اجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين(ع) ورؤس من‌قتل معه وحمل اثقاله ونسائه وعياله فارسل ابن‌زياد الرؤس مع زجر ابن‌قيس وانفذ معه أبابردة بن عوف الازدي وطارق بن أبي‌ظبيان في‌جماعة من أهل الكوفة الى‌يزيد ثم أمرابن‌زياد بنساء الحسين(ع) وصبيانه‌فجهزوا وامر بعلي بن‌الحسين فغل‌بغل الى‌عنقه وفي‌رواية في‌يديه ورقبته ثم سرح بهم في أثر الرؤس مع مخفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي‌الجوشن وحملهم على الاقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم‌الذين معهم الرؤس فلم‌يكلم علي بن الحسين (ع) احداً منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام فلما انتهوا الى باب يزيد رفع‌مخفر بن ثعلبة صوته فقال‌هذا مخفر ابن ثعلبة اتى أمير‌المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه علي بن الحسين (ع) ماولدت ام‌مخفر أشر والام، وعن الزهري انه لماجائت‌الرؤس كان يزيد (لع) على منظرة جيرون فانشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت   تلك الشموس على ربى جيرون
لعب الغراب‌فقلت صح‌اولاتصح   فلقد قضيت من النبي ديوني

قال السيد ابن طاوس قال الراوي ثم ادخل ثقل الحسين (ع) ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معوية وهم مقرنون في الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي ابن‌الحسين انشدك الله يايزيد ماظنك برسول الله (ص) لورآنا على هذه الصفة فامر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين(ع) بين يديه واجلس النساء خلفه لئلاينظرون اليه فرآه علي بن‌الحسين

(ع) فلـم يأكل الرؤس بعد ذلك ابـداً، واما زينب فانها لما رأته اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصـوت حزين يقـرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يابن مكـة ومنى يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى قال الراوي فابكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت.

قال السيد بن طاوس ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايـا الحسين (ع) فاقبل علـيه أبوبرزة الاسلمي وقال ويحك يايزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين(ع) بن فاطمة(ع) اشهد لقد رأيت النبي(ص)يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن(ع) ويقول انتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد لهم جهنم وساءت مصيراً قال الراوي فغضب يزيـد وامر باخراجه فاخرج سحباً قال وجعل يزيد يتمثل بابيات ابن الزبعري:

ليت اشياخي ببـدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل

فاهلـوا واستهـلوا فرحـاً ... ثـم قالـوا يا يزيـد لاتشل

قد قتلنا القوم من ساداتهم ... وعدلنـاه ببـدر فاعتـدل

لعبـت هاشـم الملك فـلا ... خبـر جاء ولا وحـي نـزل

لست من خندف ان لم انتقـم ... من بني احـمد ما كان فعـل

خطبتها (ع) فى مجلس يزيد لع

قال الراوي فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب (ع) فقـالت: الحمدلله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله سبحانـه كذلك يقول ثـم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن اظننت يا يزيـد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفـاق السماء فاصبحنا نساق كمـا تساق الاسـراء

بنا هــواناً على الله وبك عليه كــرامة وان ذالك لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جدلان مسروراً حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله تعــالى: «ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ايزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين» امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حــرائرك وامائك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا قدهتك ستورهن وابديت وجوهها تحدو بهن الاعداء من بلدالى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القــريب والبعيــد والدني والشريف ليس معهم من رجــالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يــرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكيــاء ونبت لحمه من دماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لاهلــوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لاتشل

منحنياً على ثنايا ابي عبدالله(ع) سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لاتقول ذلك وقدنكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الارض من آل عبدالمطلب وتهتف باشياخــك زعمت انك تناديهم فلترد وشيكاً موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكــن قلت ماقلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلــل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا فــوالله مافريت الا جلدك ولاحــززت الا لحمك ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بماتحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم

ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم «ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون» وحسبك الله حاكماً وبمحمد (ص) خصيماً وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكاناً واضعف جنداً ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدي تنطف من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها المواسل وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لاتجد الا ماقدمت يداك وماربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك ناصب جهدك فوالله لاتمحو ذكرنا ولاتميت وحينا ولاتدرك امدنا ولاترخص عنك عارها وهل رأيك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادى الالعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل. فقال يزيد لعنه الله.

يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون الموت على النوائح

قال المؤلف النقدي اعلا الله مقامه: ان بلاغة زينب وشجاعتها الادبية ليست من الامور الخفية وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة كربلا ونوه بجلالتها اكثر ارباب التاريخ ولعمري ان من كان ابوها علي بن أبي طالب (ع) الذي ملات خطبه العالم وتصدى لجمعها

وتدوينها اكابر العلماء، وامها فاطمة الزهراء صاحبة خطبة فدك الكبرى بهذه الفصاحة والبلاغة وان تكون لها هذه الشجاعة الادبية وصاحبة الخطبة الصغرى التي القتها على مسامع نساء قريش ونقلها النساء لرجالهن نعم ان من كانت كذلك فحرية بان تكون بهذه الفصاحة والبلاغة وان تكون لها هذه الشجاعة الادبية والجسارة العلوية ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الاعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الاسلام تؤدى له الجزية الامم المختلفة والامم المتبانيه في مجلسه الذي اظهر فيه ابهة الملك وملاه بهيبة السلطان وقدجردت على رأسه السيوف واصطفت حوله الجلاوزة وهو واتباعه على كراسي الذهب والفضة وتحت ارجلهم الفرش من الديباج والحرير وهي صلوات الله عليها في ذلة الاسر دامية القلب باكية الطرف حرى الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمه والكوارث القاتله قد احاط بها اعداؤها من كل جهة ودار عليها حسادها من كل صوب ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق وللفضيلة بالفضيلة فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملكه ولامعتنية بابهة سلطانه امن العدل يا ابن الطلقاء وتقول له ايضاً ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثل الحق تمثيلا واضاء الى الحقيقة لطلابها سبيلا وافحمت يزيد ومن حواه مجلسه المشوم بذلك الاسلوب العالي من البلاغة وابهتت العارفين منهم بما اخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة فخرست الالسن وكمت الافواه وصمت الاذان وكهربت تلك النفس النورانية القاهرة منها عليها السلام تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد واتباعه بكهرباء الحق والفضيلة حتى بلغ به الحال انه صبر على تكفيره وتكفير اتباعه ولم يتمكن من ان ينبس ببنت شفة يقطع

كلامها ويمنعها من الاستمرار في خطابتها وهذا هوالتصرف الذي يتصرف به ارباب الولاية متى شاؤا وارادوا بمعونة الباري تعالى لهم واعطائهم القدرة على ذلك وما ابدع ما قاله الشاعر المفلق الجليل السيد مهدى بن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة:

قد اسروا من خصها باية … التطهير رب العرش في كتابه
ان البست في الاسر ثوب ذلة … تجملت للعزفى اثوابه
ما خطبت الارأوا لسانها … امضى من الصمصام في خطابه
وجلببت في اسرها آسرها … عاراً راى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها … مقال خير الرسل في صوابه

ومن شجاعتها الادبية في مجلس يزيد (لع) ما نقله ارباب المقاتل وغيرهم من رواة الاخبار ان يزيد لعنه الله دعا بنساء اهل البيت والصبيان فاجلسوا بين يديه في مجلسه المشوم فنظر شامي الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقام الى يزيد وقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي قالت فاطمة بنت الحسين (ع) فارتعدت فرائصى وظننت ان ذلك جائز عندهم فاخذت بثياب عمتي زينب فقلت عمتاه او تمت واستخدم فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولؤمت ما جعل الله ذلك لك ولا لاميرك فغضب يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت لفعلت قالت كلا والله ما جعل ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا و تدين بغير ديننا فاستطار يزيد غضباً وقال اياى تستقبلين بهذا الكلام انما خرج من الدين ابوك واخوك فقالت زينب بدين ابي واخي اهتديت انت وابوك ان كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت يا يزيد انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فكانه استحى وسكت فاعاد الشامي كلامه هب لي هذه الجارية فقال له يزيد

اسكت وهب‌الله لك حتفاً قاضياً، وروى السيد ابن‌طاوس في اللهوف هذه الرواية كما يأتي قال نظر رجل من أهل الشام الى فاطمة بنت الحسين(ع) فقال يا أمير المؤمنين هب‌لي هذه‌الجارية فقالت‌فاطمة لعمتها زينب أوتمت واستخدم فقالت زينب (ع) لا ولا كرامة لهذا الفاسق فقال الشامي من هــذه الجارية فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين (ع) وتلك زينب بنت علي بن أبي‌طالب (ع) فقال الشامي الحسين بن فاطــمة وعلي بن أبي‌طالب (ع) قال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد اتقتل عترة نبيــك وتسبي ذريته والله ماتوهمت الا انهم سبي الروم فقال يزيد لالحقنك بهم ثم أمر به فضربت عنقه والذي يظهر ان هاتين القضيتين كلتيهما وقعتا في ذلك المجلس المشوم قال السيد محسن الامين في لواعجه ثم دخل نساء الحسين عليه‌السلام وبناته على نساء يزيد لعنه‌الله فقمن اليهن وصحن وبكين واقمن المأتم على الحسين (ع) ثم امر لهم يزيد بدار تتصل بداره وقيل امر بهم الى منزل لايكنهــم من حر ولا برد فاقامــوا فيه حتى تقشرت وجوههــم وكانوا مدة مقامهم في الشــام ينوحون علــى الحسين (ع).

السفر الخامس

(من الشام الى كربلا ومن كربلا الى المدينة)

في رعاية النعمان بن بشير وأصحابه وقد امرهم يزيد بالرفق بنساء الحسين(ع)، قال‌المفيد في‌الارشاد ندب‌يزيد‌النعمان بن بشير وقال له تجهز لتخرج بهــؤلاء النسوة الى المدينة وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقــدم اليه ان يسير بهــم في الليل ويكونوا امامه حيث لايفوتون طرفه فاذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث ان اراد انسان

من جماعتهم وضوأ أو قضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد لعنه الله حتى دخلوا المدينة.

وقال السيد ابن طاووس لما بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلا فوصلوا الى موضع للمصرع فوجدوا جابر بن عبدالله الانصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا زيارة قبر الحسين (ع) فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم المقرحة للاكباد واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فاقاموا على ذلك اياماً قال ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة قال بشير ابن جذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نسائه وقال يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه فقلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال (ع) ادخل المدينة وانع اباعبدالله (ع) قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وانشأت أقول:

يا اهل يثرب لامقام لكم بها ... قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولامحجبة الا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربة خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم ار باكياً وباكية اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً امر على المسلمين

منه وقـال أبومخنف في مقتله بعد نقله نظـير مانقله السيد ابن طاووس ثم قام السجاد (ع) يمشي الى ان دخل المدينة فلما دخلها زار جده رسول‌الله (ص) ثم دخل منزله، وفي المنتخب واما امكلثوم فحين توجهت الى المدينة جعلت تبكى وتقول:

مدينـة جـدنا لاتقبلينـا	فبالحسرات والاحزان جينا
خرجنا منك بالاهلين جمعاً	رجعنـا لا رجال ولابنينـا
وكنا في الخروج يجمع شمل	رجعنا حاسريـن مسلبينا
وكنا في امان الله جهـراً	رجعنـا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا انيس	رجعنا والحسين بـه رهينـا
فنحن الضائعات بلا كفيل	ونحن النائحات على اخينا
ونحن السائرات على المطايا	نشال على جمال المبغضينا
ونحـن بنـات يس وطـه	ونحن الباكيات على ابينا
ونحن الطاهـرات بلاخفاء	ونحن المصطفون المخلصونا
لقد هتكوا النساء وحملوها	على الاقتاب قهراً أجمعينا
ونحن الصابرات على البلايا	ونحن الصادقون الناصحونا
الا يا جـدنا قتلوا حسيناً	ولـم يرعوا جناب الله فينا
الا يا جـدنا بلغت عدانا	مناها وأشتفى الاعداء فينا
وزينب أخرجوها من خباها	وفاطم والـه تبدي الانينا
سكينة تشتكي من حر وجد	تنادى الغوث رب العالمينا

والقصيدة تركناها خوف الاطالة، قال الراوي واما زينب (ع) فاخذت بعضادتي باب المسجد ونادت يا جداه اني ناعية اليك اخي الحسين (ع) وهـي مع ذلك لاتجف لها عبـرة ولاتفتـر من البكاء والنحيب وكلما نظرت الي علي بن الحسين (ع) تجدد حزنها وزاد

وجدها أقــول: وكأني بها عليهــاالسلام بعد اخيها الحسين (ع) لازالت باكية العين حزينة القلب منهدة الركن من المصيبة وكأني بلسان حالها يقول:

يا غائباً عن اهله أتعود ام تبقي الى يوم المعاد مغيبا
ياليت غائبنا يعــود لاهله فنقول اهلا بالحبيب ومرحبا
لوكان مجروحاً لعولج جرحه كيف العلاج ونور بهجته غبا

السفر السادس

(من المدينة الى الشام تحت رعاية زوجها عبدالله بن جعفر)

أو الى مصر مع بعض النساء من بني هاشم على اختلاف الروايات وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الاني ان شاء الله.

الفصل الرابع

(في وفاتها ومدفنها ورثائها وكراماتها وزيارتها ومدفنها)

فنقول ان من المأسوف عليه ان حملة التاريخ على توسعهم في سرد القصص والاحوال في اشياء كثيرة بما يكون القارىء في غني عنها اهملوا حقائق من التاريخ تمس اليها حاجة المنقب وتساق اليها طلبة الباحث ولسنا الان في صدد الاسباب الباعثه على ذلك ولعلها لاتخفى على الناقد غير ان المهم في هذا الكتاب هي ناحية واحدة اصبحت من مواضيعه وهو البحث عن وفاة عقيلة بنى هاشم زينب الكبرى وتجرى الوقوف على مدفنها وان كانت المصادر التى نستمد منها لاتخلو جملة منها من تشويش واضطراب وعلى العلات فنحن نقدم الى القارىء الكريــم ماقيل في ذلك ونحيل الحكم اليه

فقيل انها توفيت في المدينة المنورة وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام ذكره صاحب الطراز عن بحر المصائب ولوصح هذا لبقي لعظيمة بيت الوحي اثر خالد ومشهد يزار كما بقى لمن دونها في المرتبة من بني هاشم بل لمن يمت اليهم بالولاء من رجالات الامة وقيل انها توفيت حوالي الشام نقله صاحب الطراز أيضاً عن انوار الشهادة وبحر المصائب في تفصيل لامقيل له من ظل الحقيقة وهو بالروايات الخرافيه اشبه فالاعراض عنه اجدر وقيل انها توفيت في الشام نقله في الطراز ايضاً عن كنز الانساب لكن قائله تفرد برواية قصة في ذلك لم تتأكد وقيل انها توفيت في احدى قرى الشام نسبه في الطراز ايضاً الى بعض المتأخرين وتلهج الالسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي اصابت اهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبدالله الى الشام وتوفيت هنالك وهو حديث لا اثر له في كتب التاريخ والسير والانساب والتراجم ولم يذكره المنقبون في الاثار ممن كتب في أهل البيت كالكليني والصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وابن شهر آشوب والطبرسي وابن الفتال والعلامة الحلي وابن طاووس والوزير الاربلي والمجلسي الذي جمع فاوعى وقد احتوت مكتبته على ما لايوجد في غيرها من الالف الكتب وتبرز هو في الاحاطة بالسير والاثار واخبار اهل البيت عليهم السلام الى غيرهم كسبط بن الجوزي وابن الصباغ المالكى وابن طلحة الشافعي والحافظ الكنجي وابن الصبان والشبلنجي والمحب والبدخشي والسيد علي الهمداني الى نظرائهم وما ادري ولا المنجم (يدرى) من اين جاء القائل بحديث المجاعه وقدخلت عنه زبر الاولين الذين هم قرب عهداً بامثال هذه الوقائع من هذه القائل وذويه واغرب من يدعي وصلا بليلي عزاه الى

كتاب لم نجده فيه بعدالفحص والتتبع اما هذا القبر الذي هو في الشام فقد ذكر جماعة من المؤمنين انه للسيدة ام كلثوم بنت امير المؤمنين والمشهور ان اسمها زينب ايضاً ويفرق بينها وبين اختها زينب الكبرى بالوسطى و لعل الاصح ان اسمها رقيه للحديث المروي في ينابيع المودة وبه قال جماعة من اهل العلم منهم صاحب كتاب ذخائر العقبي قال في ضمن كلامه وولدت فاطمة (ع) حسناً وحسيناً (ع) وزينب ورقيه وام كلثوم وولدت هذه السيدة بعد اختها زينب الكبرى وكانت من اجل النساء فضلا وزهداً وتقوى وعبادة وشرفاً وعفة الى غير ذلك من الصفات الكريمة والاخلاق الفاضلة اخذت العلم عن ابيها واخويها واختها ونشأت نشأتها المباركه في البيت العلوي الطاهر ومحل قبرها الشريف بقرية راويه من غوطة دمشق المعروفه بقرية الست وقيل ان زينب الكبرى توفيت بمصر ولعل الاصح كما نص عليه العبيدلي كما سيأتي ونقل الموافقه له ناشر كتاب الزينبيات عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة الزينبيه ووجدنا الموافقة له ايضاً في كتاب لواقح الانوار للشعراني وفي كتاب اسعاف الراغبين للشيخ محمد صبان بهامش نور الابصار وفي كتاب نور الابصار للشبلنجي وفي الاتحاف للشبراوي في مشارق الانوار حسن العدوى نقلا عن الشعراني في الانوار القدسية والمنن وعن العلامه المناوي في طبقاته وعن جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية وعن العلامه الاجهوري في رسالته على مسلل عاشورا وقال البحاثه فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الاجلاء السيدة زينب بنت علي كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل ذات تقي وطهر وعبادة هاجرت الى مصر وتوفيت بها وقال العلامة المحقق المطلع

الميرزا الشيخ محمد علي الاردوبادى في قصيدة قالها في رثاء الصديقة زينب وهي طويله:

قد عاد مصر للحفيظلة مغربا	فسنا ذكاها واضح لن يغربا
بمليكة حسباً زكت فيه ولم	يعقد عليه غير صنويها الحبا
ومن النبوة في اسرة وجهها	بلج كمثل الشمس يجلو الغيبها
وتضوع منها للخلافة عبقة	تطوي بنفحتها الصحاصح والربى
بجلال أحمد في مهابة حيدر	قد انجبت ام الائمة زينباً
فبجمع الشرفين بضعة فاطم	حصلت على اكرومة عظمت نبا

فاشار في البيت الاول ـ وهو مطلع القصيدة الى محل قبرها الشريف مصر واليك ما ذكره النسابه الشيخ الشرف ابن الحسن يحيى بن الحسن العقيقي العبيد لي في اخبار الزينبيات على ماحكاه عنه مؤلف كتاب السيدة زينب ذكر ان زينب الكبرى بعد رجوعها من اسر بنى اميه الى المدينة اخذت تؤلب الناس على يزيد بن معوية فخاف عمرو بن سعيد الاشدق انتقاض الامر فكتب الى يزيد بالحال فاتاه كتاب يزيد يأمره بان يفرق بينها و بين النأس فامر الوالي باخراجها من المدينة الى حيث شائت فابت الخروج من المدينة وقالت: قد علم الله ما صار الينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الانعام وحملنا على الاقتاب فوالله لااخرج وان اهرقت دماؤنا فقالت لها زينب بنت عقيل يا ابنة عماه قد صدقنا الله وعده واورثنا الارض نتبوء منها حيث نشاء فطيبي نفساً وقرى عيناً وسيجزي الله الظالمين اتريدين بعد هذا هوانا ارحلي الى بلد آمن ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام فاختارت مصر وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمه بنت الحسين (ع) وسكينة فدخلت مصر لايام بقيت من ذي الحجة فاستقبلها الوالي مسلمة بن مخلد

الانصاري في جماعة معه فانزلها داره بالحمراء فاقامت فيها احد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت عشية الاحد لخمسة عشر يوماً ومضت من رجب سنة اثنتين وستين هجريه ودفنت بمخدعها في دار مسلمه المستجده بالحمراء القصوى حيث بساتين عبد الله بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى انتهى نص العبيدلي.

يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات لايخفى على الناقد البصير ان الحديث العبيدلي المذكور الذي استدل به المؤلف النقدى اعلى الله مقامه على مهاجرة زينب الكبرى الى مصر لايخلو من الملاحظات والانتقادات والاشياء التي لعلها لاتتناسب مع مقام الصديقة الصغرى سلام الله عليها مثلا انها كانت تؤلب الناس على يزيد و مثل انها حلفت ان لا تخرج من المدينة ثم خرجت ومثل انها خرجت مع النساء ولم يتعرض لذكر احد من رجالها كزوجها عبدالله بن جعفر او احد بني هاشم ولم يتعرض الى انها استأذنت من زوجها أو من حجة الله الامام زين العابدين (ع) الى غير ذلك مضافاً الى ما في الخبر من التهافت والتدافع مثل انها دخلت مصر لايام بقيت من ذي الحجة واقامت بها احد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً و توفيت لخمسة عشر يوماً مضت من رجب وان كان الصحيح ان دخولها مصر على تقرير صحة الخبر في غرة شعبان كما في كتاب (بطلة كربلا) لبنت الشاطىء كما لايخفي، وكيف كان فالارجح عندي انها عليها السلام توفيت في الشام في النصف من شهر رجب من العام الخامس والستين من الهجرة وهو عام المجاعة وذلك بمحضر زوجها الجواد عبدالله بن جعفر ودفنت في احدى قراه المعروفة براوية من غوطة دمشق المشتهرة الان بقرية الست والدليل على ما اخترناه ثلاثة امور:

الامر الاول: ما ذكره الفاضل الشيخ محمد مهدي المازندراني

في الجزء الثاني من كتابه معالي السبطين والفاضل الخطيب السيد جاسم السيد حسن شبر في كتابه البلاغة العلوية نقلا عن البحاثه المحقق آية الله السيد حسن صدرالدين طاب ثراه قال في كتابه نزهة اهل الحرمين: زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين(ع) وكنيتها ام كلثوم قبرها قرب زوجها عبدالله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف جاءت مع زوجها عبدالله بن جعفر ايام عبدالملك بن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب (ع) هناك ودفنت في بعض تلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا اصل له فاغتنم فقد وهم في ذلك جماعة فخطبوا خبط العشواء، انتهى كلام السيد الصدر اعلى الله مقامه وقوله قبرها في قرب زوجها تصحيف وغلط مطبعي والصحيح قبرها في قرى زوجها كما تدل عليه العبارة الاتية وهي قوله ودفنت في بعض تلك القرى فتنبه.

الامر الثاني: ما نقله المازندراني الجزء الثاني من المعالي عن العلامة الجليل ثقة الاسلام السيد هبةالدين الشهرستاني انه قال: لامير المؤمنين (ع) بنتان بهذا الاسم وتلقب ام كلثوم والكبرى هي سيدة الطف وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة بني هاشم ولدتها الزهراء (ع) بعد شقيقها الحسين بسنتين وتزوجها عبدالله بن عمها جعفر الطيار وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني وقد افرغ لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص من موسوعة (ناسخ التواريخ) وجاء في الخيرات الحسان وغيره ان مجاعة اصابت المدينة فرحل عنها باهله عبدالله بن جعفر الى الشام في ضيعة له

هناك وقد حمت لزوجته زينب (ع) من وعثاء السفر او ذكريات احزان واشجان من عهد سبي يزيد لال الرسول (ص) ثم توفيت على اثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك حيث المزار المشهور.

الامر الثالث

قول الذاكر الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي في اواخر قصيدته التى قالها في شرح احوال الصديقة الصغرى قال تحت عنوان سبب وفاتها:

وزوجها ابن عمها الطيار عبد ... الله بارى في السخاء السحبا
لما اصابت بيثرباً مجاعة ... وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبدالله بنحو الشام فى ... عياله يحملهم وزينبا
لكن وعثاء الطريق آثرت ... بها فكابدت عناء نصبا
فعند ما تذكرت دخولها ... للشام حسرى وهي في اسر السبا
حمت وما زالت تعاني سقما ... وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضيت ... صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد قضت عنا بنصف رجب ... يا ليت انا لم نشاهد رجبا

فكاني بها صلوات الله عليها لما قرب منها الموت وحانت منها المنية اضجعت على فراشها واستقبلت القبلة وقالت اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له واشهد أن جدي محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون

وان ابي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب واخوي الحسن والحسين وعلي بن الحسين وبقيـة الائمة الطاهرين (ع) ائمتى و أوليائي وان جميع ما جاء به جدي رسول الله (ص) حق ومن عند الحق وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور وكاني بها سلام الله عليها عند احتضار الموت قد غمضت عينيها ومدت يديها ورجليها وقرأت سورة يس والصافات وفاضت نفسها الطيبة وفارقت روحها الدنيا وكاني بمن حضر هذه الكارثة العظمى والفادحة الكبرى من نساء ورجـال قد علا منهـم الصياح وارتفع النياح وكثر منهم الضجيج والحجيج ولطموا الخدود وشققوا الجيوب ونادوا بـالويل والثبور وعظائم الامور فـلم يرفي ذلك اليوم الاباك وباكية وناع وناعية ونائح ونائحة وصارخ وصارخة ينـادون وازينبـاه واسيدتـاه واغريبتـاه وامصيبتاه وافجعتاه واوحشتاه واطول حزناه واثكلاه وكاني بزوجهـا الحزين مع من حضر من الجمع قد قاموا في جهـازها فغسلوها وكفنوها وصلوا عليها ودفنوها في قبرها واهالوا عليها التراب فانـا لله وانا اليه راجعون.

ولله در الفاضل الخطيب الميرزا محمد الخليلى النجفى حيث يقول في قصيدة له في رثائها عليها السلام:

اذا نـابك الـدهر لا تعجب	فليس على الدهر من معتب
ولا تـغـتـر بـابتساماتـه	فبـالناب يغـدو والمخلب
وكن جلداً عنددهم الخطوب	فمن يـرتدي الصبر لم يغلب
وان دهمتك صروف الزمان	تـذكـر عقيلـة آل النبـي
تذكـر مصـائبهـا سلـوة	وحمر الدمـوع عليها اسكب

فكل النوائب تسلى لدى نوائب خير النساء زينب
وناهيك ارزاؤها في الطفوف فمهما تحدثت لم تكذب
رزايا بحار لديها الصبور احتمالا ومنها يشيب الصبي
وقد قابلتها بكظم النبي وصبر البتول وحلم الوصي
الى انقضت وهي خلف الاسى بصبر لدى الدهر لم ينضب
فيا قلب ذب بعدها حسرة ويا عين فيضي لها واسكبي

واما رثاؤها عليها السلام

فهو كثير لا يحصى نظما ونثرا ولكن لايسقط الميسور بالمعسور فتقول من جلية الحقائق ان نظم القريظ في أي أحد فيه اشادة بذكره واقامة لامره فان المأثرة مهما عظمت فقد تنسى ويخمل ذكرها بمرور الحقب والاعوام لكن الشعر الخالد الذي تسير به الركبان يؤيد ذلك الفضل البائد ويلفت الانظار الى جهته وبما ان ذكرى أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم هي أساس الدين وجذم الاصلاح لما يتبعها من اعتناق تعاليمهم واقتفاء آثارهم تواتر الحث على سرد الشعر فيهم مدحا ورثاء ورتبت عليه المثوبات العظيمة في احاديث ائمة الهدى عليهم السلام وعد ذلك افضل الطاعات.

ففي عيون الاخبار لشيخنا الصدوق رحمه الله بالاسناد عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال قال ابو عبدالله الصادق (ع) من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة.

وفيه عن علي بن سالم عن ابيه عن الصادق (ع) انه قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة.

وبما ان زينب العقيلة سلام الله عليها من اولئك الافراد الذين هم

عمدالدين واعضاء الشريعة وقد شاركت الحسين (ع) في نهضته المقدسة والذب عن شريعة جدها الرسول تبادر افذاد ممن يمتهم الولاء الى تحرى ذلك الاجر الجزيل بنظم مدائحها ومراتبها.

فمن اولئك الافذاذ حجة الاسلام آية الله المغفور له الشيخ محمد حسين الاصفهاني المتوفى ١٢/٥ عام/١٣٦١ هـ.

قال أعلى الله مقامه:

وليت وجهي شطر قبلة الورى	ومن بها تشرفت ام القرى
قطب محيط عالم الوجود	في قوسي النزول والصعود
ففي النزول كعبة الرزايا	وفي الصعود قبلة البرايا
بل هي باب حطة الخطايا	وموئل الهبات والعطايا
امالكتاب في جوامع العلا	ام المصاب في مجامع البلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى	ربيبة الفضل خليفة الندى
ربة خدر القدس والطهارة	في الصون والعفاف والخفارة
فانها تمثل الكنز الخفي	بالسر والحيا والتعفف
تمثل الغيب المصون ذاتها	تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدنيا عقيلة النسا	عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه	كفيلة السجاد في نوائبه
بل هي ناموس رواق العظمة	سيدة العقائل المعظمة
ما ورثته من نبي الرحمة	جوامع العلم أصول الحكمة
سرابيها في علو الهمة	والصبر في الشدائد الملمة
ثباتها ينبىء عن ثباته	كان فيها كل مكرماته
لها من الصبر على المصائب	ماجل ان يعد في العجائب
بل كاد ان يلحق بالمعاجز	لانه حرفة كل عاجز

فانـهـا سـلالـة الـولايـة ولايـة لـيـس نـهـايـة
بيـانها يفصـح عـن بيانـه كانهـا تفـرغ عـن لسانـه
ناهيـك فيـه الخطب المأثورة فانـهـا كالـدرر المنشـورة
بل هي لولا الحط من مقامهـا كاللؤلؤ المنضود في نظمهـا
فانهـا وليـدة الفـصاحـة والدهـا فارس تلك الساحـة
وما أصـاب امهـا مـن البـلا فهـو تراثهـا بطـف كربـلا
لكـنهـا عظـيمـة بلواهـا مـن الخطوب شاهـدات دهاها
رأت هجـوم الخيل بالنار على خبائها أو محور السبع العلى
واسلبـوا ياويلهم قـرارهـا مذسلبـوا ازارهـا خمارهـا
وسبيهم ودايـع المخـتـار عـار علـى الاسـلام أي عـار
يكـاد ان يـذهب بالعـقـول سبي بنـات الوحي والتنـزيل
وما رأت بالطـف من اهوالهـا جل عن الوصـف بيان حالهـا
ومن يطيق وصف سوء حالهـا مـذ رأت السبط على رمالهـا
معـفر الخـد مضـرجا بـدم لهفي على جمال سلطان القدم
وحـوله فتيانـه علـى الثرى كالشهب الزهـر تحف القمر
واهـاً علي كـواكب السعـود عقد نظـام الغيـب والشهـود
كيف هـوت وانتثرت اشلاؤها بـاي ذنـب سفكـت دماؤهـا
وشاهـدت ريحانـة الرسـول تدوسهـا حـوافـر الخـيول
فاصبحـت خزانـة اللاهـوت حلبة خيـل الجبت والطاغـوت
صدر تربي فوقصدرالمصطفى ترضه الخيل على الدنيا العفا
تـرى العوالي مركـز المعالي مـدرجـة لـذروة الكمـال
وهـي كعرش وعلـيه التـاج أو انهـا البـراق والمعـراج
تنـال مـن العـروج ما تمنـى كقـاب قوسين دنـا أو أدنـى

حتـى تجلى قائـلا اني انـا — من شجر القناة في طور القنا
لسان حالـه لسلطـان القـدم — سعياً على الرأس اليك لا القدم
وسوقها الى يزيـد الطاغيـة — اشجـى فجيعة وادهى داهيـة
ومـا رأتـه في دمشق الشام — يـذهب بـالعقول والاحـلام
أمامهـا رأس الامـام الزاكي — و خلفهـا النوائـح البـواكي
أو الكتـاب الناطـق المبـين — حـف بـه الحسنين والانـين
وافظـع الكل دخـول الطاهرة — حاسرة على ابن هـند العاهرة
ومالـهـا ومجـلس الشـراب — وهي ابنـة السنـة والكتـاب
اتوقـف الحـرة من آل العـبا — بين يـدي طليقهـا واعجبـا
يشتمهـا طاغيـة الالـحـاد — وفـي سـلالة النبي الهـادي
بـل سمـعت من ذلـك اللعين — سب ابيـها وهـو اصل الدين
اتنسـب الطاهـرة الصديقة — بالكذب وهـي أصدق الخليفة
واحـر قلبـاه لقـلب الحـره — فمـا رأتـه لا اطيـق ذكره
شلت يد مـدت بقـرع العـود — الى ثنايـا العدل والتوحيـد
تلك الثنايـا مرشف الرسـول — وملثـم الطاهـرة الـبتـول
ومـا جنـاه باللسـان أعظـم — وكفـره المكنـون مـنه يعلم
وقد ابانت كفـر ذاك الطاغي — يـا حسـن البيـان والبـلاغ
حنت بقلـب موجـع محترق — على اخيهـا فاجابها الشـقـي
يا صبيحة تحمـد من صـوائح — ما أهون النـوح على النـوائح

ومن أولئك الافذاذ الخطيب الشيـخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي واليك ماقاله شارحاً أحوال الصديقة (ع) وفضلها.

سل زينباً عمـا عليهم جرى — عما عليهم جـرى سل زينبا
هي العقيلة التي عنهـا روى — الحبر ابن عباس وعنها كتبا
عامين من بعد شقيقها الحسين — ولدت اهـلا بهـا ومرحبـا

أول شعبــان اتى ميـلادها ... أضاء نورهـا فاخفى الكوكبا
وبشـر النبي لمـا ولـدت ... وهو على المنبر يلقى الخطبا
بشره سلمـان فيهـا بعد ما ... وافاه جبريـل بـذاك مطنبا
وقال سماهـا الاله في السما ... بزينـب لمـا تفاسى نـوبا
فـام دار ابنـته فاطـمـة ... مهـنيا لهـا بهـا مرحـبا

جلالة قدرها

ان قصدت تزور قبـر جدها ... شوقـاً الـيه آذهـم بيثربـا
اخرجهـا ليلا أميرالمؤمنين ... والحسين والـزكي المجتبى
يسبقـهم ابوهـم فيطـفيء ... الضوء الذي فيالقبرقدترتبا
قيل له لـم ذا فقـال انـني ... اخشى بان تنظـر عين زينبا

مكارم اخلاقها

روحي لها الفداء من مصونة ... زكـيـة كريـمـة ذات ابـا
ذات عفـاف ووقـار وحجى ... من شـرفت اماً وجداً وابـا
أحـمد جـد وعلـي والـد ... وفاطـم ام فاكـرم نسبـا
تكلفت اثقل ما في الدار بعد ... امهـا اويـن أيـام الصبـا
وجـرعت ما جرعته امهـا ... من الاذى ما منه تنسف الربى

علمهـا

عيـبة علـم غيـران علمـهـا ... غريـزة ولـم يكـن مكتسـبا
عـالمـة عـاملـة لـربهـا ... طول المدى سوى التقى لن تصحبا
تقـية مـن أهل بيـت عصـمة ... شقيقة السبط الحسين المجتبا

صديقة كبـرى لجـم علمهـا طاشت بها الالباب والفكر كبأ
فيـا لها داعـية الى الهـدى في حـل كل مشكل قد صعبـا
ذات فصاحـة اذا مـا نطـقت حيناً تخال المرتضى قـد خطبأ
سل مجلس الشـام وما حل بـه مذ خطبت ماج بهم واضطربا

صبرهـا

لله مـن صابـرة علـى الاذى تجرعت مـع الحسين الكربا
الفتـه فرداً أو عـداه اقبلت وخيلهم ملؤ الفيافى والربى
واحتوشته بالرمـاح فارتوت من دمه سمر الرماح والظبا
وابصرته مذ هوى الى الثرى مصافحاً ذاك المحـيا التربـا
رأتـه في مصـرعـه مخـدم الجسم لقى معفـراً قد سلبـا
ملقى على وجه الصعيد عارياً والشمر فوق صدره قد ركبا
وخيلهم تعدو على جثمان من نشا على صدر النبي قربـاً
ورأسـه شيـل على مثقف مرتفـع أمـامها قـد نصبـا
مرتـلا آيـات أهـل الكهف لكن بالـدماء شيبه قد خضبا
وشاهدت ما في الحما مقسماً الى العدى مغتنما حتى الخبا
فكابدت بالطـف مالو بعضه صب على الهضاب هد الهضبا

في انها كانت سلوة وغراء للسجاد طيلة مرضه

ومذعـرا زيـن العـباد السقم بالطف لمـا عانى بـلاء مكرباً
كان لـه بهـا السلو والعـزا بعـد ابـيه دون كل الاقربـا
فلم تـزل تنبي بمـا يزيـده الله باحسن الحـديث والنبـأ
مادام زين العـابدين مجهـداً يشكوا السقام والعنا والوصبا

سبب وفاتها

وزوجها ابن عمها الطيار عبد الله باري في السخاء السحبا
لما أصابت بيثربا مجاعة وشدة وعامهم قد اقطبا
فسار عبدالله بنحو الشام في عياله يحملهم و زينبا
لكن وعثاء الطريق أثرت بها فكابدت عناء نصبا
فعند ما تذكرت دخولها للشام حسرى وهي في اسر السبا
حمت ومازالت تعاني سقماً وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد قضت عنا بنصف رجب ياليت انا لم نشاهد رجباً

واما الكرامات المروية عن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام والمنقولة في الكتب العربية والفارسية كثيرة ولا بأس بذكر واحدة من تلك الكرامات تيمناً وتبركاً فنقول:

ومن كراماتها الباهرة ما نقله العلامة النوري في كتابه دار السلام قال حدثني السيد السند والحبر المعتمد العالم العامل وقدوة أرباب الفضائل البحر الزاخر عمدة العلماء الراسخين السيد محمد باقر السلطان آبادي نفع الله به الحاضر والبادى: قال: عرض لي في أيام اشتغالي ببروجرد مرض شديد فرجعت من بروجرد الى سلطان آباد فاشتد بي المرض بسبب هذه الحركة وانصبت المواد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً واعتراها بياض وكان الوجع يمنعني من النوم فاحضر والدي اطباء البلد للعلاج ولما رأوا حالتي قال أحدهم يلزم ان يشرب الدواء مدة ستة اشهر وقال الاخر مدة أربعين يوماً فضاق صدري وكثر همي من سماع كلماتهم لكثرة ماكنت شربت من الدواء في تلك المدة وكان لي اخ صالح

تقي أراد السفر الى المشاهد العظيمة وزيارة سادات البرية فقلت
له أنا أيضاً اصاحبك للتشرف بتلك الاعتـاب الطاهرة لعلي امسح
عيني بترابها الذي هودواء لكل داء ويأتيني ببركاتها الشفاء فقال
لي كيف تطيق الحركة مع هذا المرض العضال وهذا الوجع القتال
ولما بلغ الاطباء عزمي على السفـر قالوا بلسان واحد ان بصره
يذهب في أول منزل أو ثاني منزل فتحرك أخي وأنا جئت الى بيته
بعنـوان مشايعته في الظاهـر وكان هناك رجل من الاخـيار سمع
قصتي فحرضني على الزيارة وقـال لي لايوجد لك شفاء الا لدى
خلفاء الله وحججه فاني كنت مبتلى بوجع في القلب مدة تسع سنين
وكلت الاطباء عن تداويه فزرت أباعبـدالله الحسين (ع) فشفاني
بحمدالله من غير تعب ومشقة فلاتلتفت الى خرافات الاطباء وامض
الى الزيارة متوكلا على الله تعالى فعزمت من وقتي على السفر فلما
كنا في المنزل الثاني من سفرنا أشتد بي المرض ليلا ولم استقر
من وجع العين فاخذ من كـان يمنعني من السفر يلومنى واتفـق
أصحابي كلهم على ان أعود الى بلدي الذى جئت منه فلماكان وقت
السحروسكن الوجع قليلا رقدت فرأيـت الصديقة الصغرى زينب
بنت امام الاتقياء عليه الاف التحية والثنـاء فدخلت علي واخذت
بطرف مقنعة كانت في رأسها وادخلته في عيني ومسحت عينى به
فانتبهت من منامي وانا لم اجد للوجـع اثرا في عيني فلما اصبح
الصباح قلت لاصحابي لم اجد اليوم الماً في عيني فلا تمنعونى من
السفر فما تيقنوا مني فحلفـت لهم وسرنا فلما اخذنـا في السير
رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت الى البيداء
والى الجبال فلم أرفرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة
فناديت الرفقاء وقلت له تقرب مني وانظرا في عيني فنظر وقال:

سبحان الله لا ارى في عينك رمـداً ولابياضاً ولااثراً من المرض ولا افرق بين عينك اليمنى واليســرى فوقفت وناديت الزائرين جميعاً وقصصت لهم رؤياي وكرامة الصديقة الصغرى زينب سلام الله عليها ففرح الجميع وأرسلت البشائر الى والدي فاطمأن خاطره بذلـك.

قال العلامة النوري: وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الجليل النبيل والعالم الذي عدم له النظير والبديـل المولى فتح علي السلطان آبادي قال انه شاهد هذه الحكاية بنفسه.

يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات وجدت في كتاب السيدة زينب تأليف الشيخ أحمد فهمي زيارة الصديقة زينب (ع) قال وقد ذكر في كتاب ذخيرة العبـاد في زيارة قبر السيدة زينب بنت علي عليهما السلام قف عند قبرها وقل:

زيارة زينب عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم: السلام عليك يابنت سلطان الانبياء، السلام عليك يا بنت صاحب الحوض واللواء السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء السلام عليك يا بنت خديجة الكبرى السلام عليك يا بنت سيد الاوصياء وركن الاولياء أمير المؤمنين السلام عليك يا بنت ولي الله السلام عليك يـا ام المصائب يـا زينب بنت علي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايتها الفـاضلة الرشيدة السلام عليك ايتها العاملة الكاملـة السلام عليك ايتها الجليلة الجميلة السلام عليك ايتهـا التقية النقية السلام عليك ايتهـا المظلومة المقهورة السلام عليك ايتها الرضية المرضية السلام عليك ياتالية المعصوم السلام عليك يا متحملـة في تحمل المصائب بـالحسين

المظلوم السلام عليك ايتها البعيدة عن الافاق السلام عليك ايتها الاسيرة في البلدان السلام على من شهد بفضلها الثقلان السلام عليك ايتها المتحيرة في وقوفك في القتلى وناديت جدك رسول الله (ص) بهذا النداء صلى عليك مليك السماء هذا حسين بالعراء مسلوب العمامة والرداء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا السلام على روحك الطيبة وجسدك الطاهر السلام عليك يامولاتى وابنة مولايَ وسيدتي وأبنة سيدتى ورحمة الله وبركاتــه اشهد انك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر واطعت الله ورسوله وصبرت على الاذي في جنب الله حتى اتاك اليقين فلعن الله من جحدك ولعن الله من ظلمك ولعن الله من لم يعرف حقك ولعن الله اعداء آل محمد من الجن والانس من الاولين والاخرين وضاعف عليهم العذاب الاليم اتيتك يا مولاتى وابنة مولاي قاصداً وافداً عارفاً بحقك فكونى شفيعاً الى الله في غفران ذنوبي وقضاء حوائجى واعطاء سؤلى وكشف ضري وان لك ولابيك واجدادك الطاهرين جاهاً عظيماً وشفاعة مقبولة السلام عليك وعلى آبائك الطاهرين المطهرين وعلى الملائكة المقيمين في هذا الحرم الشريف المبارك ورحمة الله وبركاته.

ثم صل ركعتين لله تعالى قاصداً اهداء ثوابها اليها، ثم ادع الله عزوجل بما احببت فان قبرها احد الاماكن المجاب فيها الدعاء، وقبل انصرافك اتجه الى قبرها وودعه بهذا: السلام عليك ياسلالة سيد المرسلين السلام عليك يا بنت امير المؤمنين السلام عليك يابنت فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين استودعك الله واسترعيك واقرأ عليك السلام.

اللهم لاتجعله آخر العهد منى لزيارة ام المصائب زينب بنت علي فــاني اسئلك العود ثم العود أبــداً ما ابقيتني واذا توفيتنى

فاحشرني في زمرتها وادخلني في شفاعتها وشفاعة جدها وابيها وامها واخيها برحمتك يا ارحم الراحمين، اللهم بحقها عندك ومنزلتها لديك اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار، وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

تمت هذه الوفاة الشريفة ضحى يوم الجمعة يوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (١٣٧٨) ألف وثلاثمائة وثمانية وسبعين هـ

بقلم الاقل الحقير سيد محمد بن المرحوم السيد علوي بن المرحوم السيد على التميمي القطيفي القديحى عفى الله عنه وعن والديه وعن المؤمنين والمؤمنات آمين.

المرقد الزينبي

تاليف
العالم الجليل الشيخ فرج آل عمران القطيفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين

المرقد الزينبى

بعد تتبعي وفحصي لجملة من كتب التاريخ والحديث يببين لي أن الاقوال في تشخيص هذا المرقد الشريف ثلاثة:

١ـ في المدينة المنورة
٢ـ في الشام
٣ـ في مصر

أدلة القول الاول

ما ذكره العلامة الشيخ جعفر النقدي في كتابه «زينب الكبرى ص١٥٨ ط ١٣٦٧ هـ عن صاحب[1] الطراز المذهب» عن (بحر المصائب) من انها توفيت في المدينة المنورة وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام.

— ٢ —

ما ذكره الفاضل الشيخ محمد مهدي المازندراني في الجزء الثاني من كتابه (معالي السبطين) ص١٣٤ عن المحقق الفيلسوف الشيخ ميثم البحراني قال: ان امكلثوم بنت علي بن أبي طالب (ع) توفيت بالمدينة بعد رجوعها من كربلا وكانت مدة مكثها في المدينة أربعة أشهر وعشرة ايام ولم تزل يزداد فيها البكاء والكآبة والحزن واقامة العزاء والنوح الى ان توفيت.

قال المازندراني بعد هذا الكلام:

وكانت أول من لحق بالحسين من الهاشميات والهاشميين بعد رقية التي توفيت بالشام كما ان امها فاطمة الزهراء كانت اول من لحقت برسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) هو عباسقليخان ابن مؤلف (ناسخ التواريخ).

ـ ٣ ـ

ماذكره العلامة المتقن السيد محسن الامين في الجزء الثالث والثلاثين من كتابة (أعيان الشيعة) ص ٢٠٧ تحت عنوان:

محل قبرها

يجب ان يكون قبرها في المدينة المنورة فانه لم يثبت انها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وان كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالمدينة مجهولين ويجب ان يكون قبرها بالبقيع وكم من أهل البيت امثالهم من جهل محل قبره وتاريخ وفاته خصوصاً النساء.

تذييل

على هذا القول يكون قبرها قريباً من القبر المنسوب لزوجها عبدالله بن جعفر في البقيع كما تدل عليه عبارة عبدالعزيز سيد الاهل في كتابه (زينب) ص٨ وسيأتي نص عبارته.

ادلة القول الثاني

ـ ١ ـ

ماذكره العلامة النقدي في كتابه السابق الذكر (ص١٥٨) عن (صاحب الطراز) ناسباً له الى بعض المتأخرين ذاكراً ان السبب في تلك المجاعة التي اصابت أهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبدالله بن جعفر الى الشام وتوفيت هنا لك.

ـ ٢ ـ

ماذكره المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق الذكر

(ص١٤٣) قال: قال المرحوم ثقة الاسلام السيد حسن صدرالدين طاب ثراه في كتاب (نزهة أهل الحرمين):

زينب الكبرى بنت أميرالمؤمنين(ع) وكنيتها ام كلثوم قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفرخارج دمشق الشام معروف، جائت معزوجها عبدالله بن جعفر ايام عبدالملك بن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ماكان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك وتوفيت في بعض تلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لااصل له فاغتنم فقد وهم في ذلك جماعة فخبطوا خبط العشواء.

الفات نظر

قوله: قبرها في قرب زوجها تصحيف وغلط مطبعي والصحيح قبرها على هذا امران:

احدهما: قوله خارج الشام فانالقبر المنسوب الى عبدالله بن جعفر في الشام كان داخلها لاخارجها وقد زرته في هذا العام.

وثانيهما قوله ودفنت في بعض تلك القرى فتنبه.

— ٣ —

ماذكره الفاضل المازندراني فيالجزء الثاني من كتابه السابق الذكر (ص ١٣٤) قال فيكتاب نهضة الحسين للسيد الجليل السيد هبةالدين دام علاه قال: لاميرالمؤمنين(ع) بنتان بهذا الاسم ويلقب امكلثوم والكبرى هي سيدة الطف وكان ابنعباس ينوه عنها بعقيلة

بني هاشم ولدتها الزهراء بعد شقيقها الحسين بسنتين وتزوجها عبدالله بن جعفر الطيار وكانت زينب خرجت مع اخيها الحسين (ع) الى الطف وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني قد أفرد لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص بها من كتاب (ناسخ التواريخ) وجاء في (الخيرات الحسان) وغيره ان مجاعة اصابت المدينة فرحل عنها باهله عبدالله بن جعفر الى الشام في ضيعة له هناك وقد حمت زوجته زينب من وعثاء السفر أو ذكريات احزان واشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول (ص) ثم توفيت على اثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك حيث المزار المشهور وقال جماعة ان هذا لزينب الصغرى كما هو مرسوم على صخرة القبر وان الكبرى توفيت بمصر ودفنت عند قناطر السباع حيث المزار المشهور بالقاهرة.

الفات نظر

بعد ان كتبت هذه الكلمات لاحظت (النهضة الحسينية) فوجدت هذه الكلمات على الهامش (ص٩٤ ط١٣٦٥ هـ) باختلاف يسير فقد ذكر في الهامش بعد قوله وتزوجها عبدالله بن جعفر الطيار مايلي: بعد وفاة اختها في خلافة عثمان أو معاوية وكانت قطب دائرة المخيم الحسيني الخ فتأمل.

وذكر هذه الكلمات أيضاً الشيخ جعفر النقدي على هامش كتابه السابق الذكر (ص٥٠).

ـ ٤ ـ

ماذكره الفاضل المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق

الذكر(ص١٣٣) عن كتاب لوافح الانوار وهذا نص عبارته:
توفيت زينب بنت علي بن أبي طالب بدمشق الشام في سنة أربع وسبعين هجرية فعلى هذا يكون عمرها يوم وفاتها سبعاً وستين سنة.

ـ ٥ ـ

ماذكره الخطيب السيد جاسم حسن شبر في كتابه (البلاغة العلوية) عند كلامه على اخوات الحسين(ع) الاثنتي عشرة(ص١١) بقوله أولاهن الحوراء زينب بنت علي(ع) وهي قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني وقد افرد لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص وكانت عالمة فقيهة وقد حملها ابن عمها عبدالله بن جعفر معه الى الشام وتوفيت هناك، يقول السيد حسن صدرالدين في كتاب (نزهة الحرمين) زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين(ع) قبرها قرب زوجها عبدالله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف وجائت مع زوجها عبدالله بن جعفر ايام عبدالملك ابن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك ودفنت في بعض ذلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها وغيره غلط لا أصل له، وقد ذكر ذلك كثير من العلماء في امر دفنها.

الثانية: من اخوات الحسين(ع) زينب الصغرى بنت امير المؤمنين عليه السلام المكناة بام كلثوم وامها فاطمة (ع) وكانت في الجلالة كاختها زينب لاتقصر عنها في العلم والفضل وهي التي تزوجها عون بن جعفر وقتل عنها زوجها بالطف مع الحسين(ع) الى ان قال:
السادسة: زينب الصغرى امها ام ولد كانت عند محمد بن عقيل

ابن أبي طالب فولدت له عبدالله وفيه العقب وقتل زوجها محمد مع الحسين(ع).

تنبيهان

قوله قبرها قرب زوجها في بعض النسخ قبرها في قرب زوجها كما سبق نقله في الدليل الثاني وبينا هناك انه تصحيف وغلط مطبعي والصحيح قبرها في قرى زوجها فتذكر.

ـ ٢ ـ

انما ذكرنا هذا الثلاث مع ان المقصود يتم بذكر الاولى لمسيس الحاجة الى ذلك ولاسيما الثالثة وسيأتي في (حل الطلسم) مايشعرك ان هذه الثالثة هي زينب مصر فانتظر.

ـ ٦ ـ

ما قاله الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي في آخر قصيدته التي قالها في شرح أحوال الحوراء الصديقة الصغرى تحت عنوان:

سبب وفاتها

وزوجها ابن عمها الطيار عبد ... الله باري في السخاء السحبا
لما اصابت يثرباً مجاعة ... وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبدالله بنحو الشام في ... عياله يحملهم وزينبا
لكن وعثاء الطريق اثرت ... بها فكابدت عناء نصبا
فعند ماتذكرت دخولها ... للشام حسرى وهي في اسر السبا

حمت ومازالت تعانـي سقما وسقمها في جسمها قد نشبا
وعـام خمسة وستين قضت صابرة بالصبر حازت رتبـا
وقد مضت عنا بنصف رجب ياليـت انا نشاهـد رجبـا

ادلة القول الثالث

ماذكره العلامة النقدي في كتابه السابق الذكر ص١٥٩ يقوله وذكر النسابة العبيدلي على ما حكاه مؤلف كتاب (السيدة زينب) ص٢١ ان زينب الكبرى بعد رجوعها من اسر بني امية الى المدينة اخذت تؤلب الناس على يزيـد بن معاوية فخاف عمـرو بن سعيد الاشدق انتقاض الامـر فكتب الى يزيد بالحال فاتاه كتـاب يزيد يأمره بان يفرق بينها وبين الناس فأمر الوالي باخراجها من المدينة الى حيث شائت فابت الخروج من المدينة وقالت قد علم الله ماصار الينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الانعام وحملنا على الاقتاب فوالله لا اخرج وان اهرقت دماؤنا فقالت لها زينب بنت عقيل ياابنة عماه قد صدقنا الله وعده واورثنا الارض فنتبوء منها حيث نشاء فطيبي نفساً وقري عينا وسيجزى الله الظالمين اتريدين بعد هذا هوانا ارحلي الى بلد آمن ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام فاختارت مصر وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة بنت الحسين(ع) وسكينة فدخلت مصر لايام بقيت من ذي الحجة فاستقبلها الوالي مسلمة بن مخـلد الانصاري في جمـاعة معه فانزلها داره بالحمراء فاقامت بها احد عشر شهراً وخمسة عشر يـوماً وتوفيت عشية يوم الاحد لخمسة عشر يـوماً مضت من رجب سـنة اثنتين وستين هجرية ودفنت بمخدعها في دار مسلمة المستجدة بالحمراء القصري حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمن بن عـوف الزهرى

تأييد

قال العلامة النقدي بعد هذا الكلام ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب (الزينبيات) عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة (الزينبية) ووجدنا الموافقة له ايضاً في كتاب (لواقع الانوار) للشعراني ص٢٣ ج١ وفي كتاب (اسعاف الراغبين) للشيخ محمد صبان ص١٩٩ بهامش نور الابصار وفي كتاب نور الابصار (للشبلنجي) ص١٨٣ وفي الاتحاف (للشبراوي) ص ١٣ وفي مشارق الانوار للشيخ العدوي ص ١٠٠ نقلا عن الشعراني في الانوار القدسية والمنن وعن الملامة المناوي في (طبقاته) وعن جلال الدين في رسالته (الزينبية) وعن العلامة الاجهوري في رسالته (على مسلسل عاشوراء).

ـ ٢ ـ

ما ذكره النقدي ايضاً في كتابه السابق الذكر ص ٤٩ بقوله وقال البحاثه فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الاجلاء: السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل ذات تقى وطهر وعبادة هاجرت الى مصر وتوفيت بها.

ـ ٣ ـ

ما ذكر الفاضل المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق الذكر ص ١٣٣ بقوله: وقال الشعراني في كتاب (المنن) اخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي بن ابي طالب (ع) وانها في هذا المكان بلاشك وكان سيدي على الخواص يخلع نعليه من عتبة الدرب ويمشي حافياً حتى

يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له الى ان قال: وفي الكتاب المذكور يعني «لواقح الانوار» قال ان زينب المدفونة بقناطر السباع اخت الحسين بن علي بن ابي طالب(ع) بلا شك وقال الشعراني في (الطبقات) اول من انشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها اسباعاً من الحجارة فان رنكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع.

ـ ٤ ـ

ما ذكره الفاضل المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق الذكر ص ١٣٤ عن العلامة السيد الشهرستاني في آخر كلامه المتقدم المنقول عن النهضة وهذا نص عبارته وان الكبرى توفيت بمصر عند قناطر السباع حيث المزار المشهور بالقاهرة.

ـ ٥ ـ

ما ذكرته الدكتورة بنت الشاطىء في كتابها «بطلة كربلاء» ص ١٣٧ ط ١٩٥٦ م بقولها:

بزغ هلال شعبان «عام ٤١ هـ» في اللحظة التى وطأت فيها «السيدة» ارض النيل فاذا جموع من الناس قداحتشدت لاستقبالها وساروا هكذا حتى بلغوا قرية (بلبيس) فقابلتهم هناك جموع اخرى آتية من عاصمة الوادي الامين وكان يتقدم ذلك الحشد «مسلمة بن مخلد الانصاري» امير مصر في وفد من اعيان البلاد وعلمائها قد خرجوا للقاء ابنة الزهراء و اخت الامام الشهيد فلما اطلت عليهم بطلعتها المشرفة بنور الاستشهاد اجهشوا بالبكاء

وحفوا بركبها حتى اذا بلغت العاصمة مضى بها (مسلمة) الىداره فاقامت بها قرابة عام لم نر خلاله الا عابدة مبتلة ثم كانت نهاية المطاف. ماتت (السيدة زينب) عشية يومالاحد لاربععشرة مضين من رجب عام ٦٢ هـ على ارجح الاقوال.

ـ ٦٠ ـ

ما قاله العلامة البحاثة الاكبر الشيخ محمد على الاردوبادي في مطلع قصيدة رثى بها هذه الصديقة وهذا نصه.

قد عاد مصر للحفيظة مغربا
فسنا ذكاها واضح لن يغربا
بملكية حسبا زكت فيه ولم
يعقدعليه غيرضوئها الحبا

فذلكة

هذه شذرات مما استدل به لكل قول من الاقوال الثلاثة ومن الحقائق الراهنة ان البدن الواحد انما يكون في قبر واحد فلابد من تشخيص ذلك القبر ولا مناص من تبيين ذلك المرقد الذي ضم جثمان العقيلة زينب الكبرى.

توجيه

لقد عز على عبد العزيز سيد الاهل توحيد المرقد الزينبي الشريف فاراد توجيه الاختلاف بما لا يرفع الخلاف فقال فيكتابه «زينب» ص ٨ وكما اختلف الناس في رأس الحسين اين دفن ليشرفكل قوم ارضهبه اختلفوا كذلك فيزينب فقال اهلالحجاز:

وعمرت زينب فلما ماتت دفنت الى جوار زوجها عبدالله ابن جعفر بالبقيع.

وقال اهل مصر: انها دفنت بها شمالي الفسطاط.

وقال اهل الشام:

ورجعت زينب الىزوجها بالمدينة فلماكانعام المجاعة خرجت مع زوجها الى الشام في ايام عبدالملك بن مروان ليقوم عبدالله فيما كان له من القرى والمزارع حتى تنقضيالمجاعة فماتتزينب هناك ودفنت في بعض قرى زوجها عبدالله.

وهكذا مضت زينب في مفاخر التاريخ كأخيهـا الحسين (ع) لكل قوم بها مفخرة ومجد اثيل.

حل الطلسم

وحاولت (لجنة الثقافة الدينية فى كربلاء) انتحل هذا الطلسم وترفع هذا الاشكال فسلكت طريقاً احسبه احسن طريق سلك الى هذا الحل والى هذا الرفع واليك بيانه:

في العدد الثاني عشر من الـدورة الاولى من كتاب «اجـوبة المسائل الدينية في كربلاء» ص ١٥ س ٥ مايلي ١٨٠ سؤال ٢٠. اي المرقدين اصح نسبة الى الحوراء زينب المرقد الذي في الشام ام الذي في مصر ثم مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

المراجع يجد ثلاثة مراقد منسوبة الى السيدة زينب بنتالامام اميرالمـؤمنين علي (ع) واخت الامام سيدنا الحسين (ع) وكلها صحيحة بما ان للامام علي ثلاثة بنات اسم كل منهن زينب وكنية

كل منهن ام كلثوم فاولاهن زينب المكناة ام كلثوم شقيقة الحسين (ع) من امه وابيه سقط عليها الحائط وتوفيت وصلى عليها سيدنا الحسين (ع) ودفنت بالمدينة المنورة.

واما الثانية فاسمها زينب وكنيتها ام كلثوم وهي أيضاً شقيقة سيدنا الحسين (ع) ومن بطن فاطمة (ع) وكانت تعرف بالوسطى كما ان الاولى كانت تعرف بالكبرى وهذه تزوجها ابن عمها عبدالله ابن جعفر الطيار (رض) وكانت هذه مع ولديها محمد وعون في صحبة اخيها الحسين (ع) في واقعة الطف ومدبرة امر العائلة في سفر الكوفة والشام ولما عادت الى المدينة مع السبايا صادفت عام مجاعة في الحجاز وصعب على زوجها عبدالله ان يبقى في الحجاز مع شدة الجدب وهو يعرف بسيد الاجواد وعرفه الناس بقضاء الحاجات فاضطر الى المسير بعائلة الى بلاد الشام لان له بها مزارع ضياعا وهنالك الرخاء ووفور النعم فلم يسمع زوجته الوسطى ان تخالفه فطاوعته وسارت معه مكرهة فمرضت خلال الطريق ولما وصلت الى خيمة زوجها في دمشق توفيت ودفنت هناك رضوان الله عليها ولذلك وجدوا على قبرها الصخرة المرسوم عليها بخط قديم.

هذا قبر زينب الوسطى بنت علي بن ابي طالب(ع).

بينما كانت هذه بعد وفاة اختها المعروفة بالكبرى اشتهرت هذه بالكبرى بالقياس الى زينب الصغرى نعني الثالثة واما الثالثة فقد كانت كهاتين تسمى زينب وتكنى ام كلثوم الا ان امها كانت غير ام الحسين (ع) وقد ذكرها شيخنا المفيد في الارشاد وهذه الصغرى كانت ايضاً مع اخيها الحسين (ع) في واقعة الطف ومع عياله في سفرهن الي الكوفة والشام وكانت اشدهن بكاءاً وندباً

على مقتل اخيها الحسين (ع) حتى انها بعد وقعة الحرة واستباحة المدينة المنورة كانت تقيم النياحات على اخيها ومآتمه وتشنع على يزيد ومظالمه ومآتمه، وكتب الى يزيد عامله بالمدينة انك اذا اردت استقرار الحجاز في سلطانك يلزمك اخراج السيدة زينب هذه فامر يزيد باخراجها الى مصر فزعم عامله انه يريد مصر التي عاصمتها القاهرة ودخلت زينب مصر هلال شعبان سنة ٦٥ هجرية فلما بلغت هذه السيدة الى مصر استقل بشأنها اهل مصر وانزلوها بحفاوة ونجلة في دار والي مصر مسلمة بن مخلد الانصاري غير انها شاكية وعثاء السفر وكانت مريضة من متاعبه وادركها الاجل هناك ودفنت حيث توفيت.

(تنبيه)

قد عرفت مما سبق ان زينب المدينة توفيت بعد رجوعها اليها باربعة اشهر وعشرة ايام سنة ٦١ هـ.

وان زينب مصر توفيت عشية يوم الاحد الاربع عشرة مضين من شهر رجب سنة ٦٢ هـ .

وان زينب الشام توفيت في النصف من شهر رجب عام المجاعة في ايـام عبدالملك بـن مروان سنة ٦٥ هـ . علـى الارجح وقيل سنة ٧٤ هـ .

ارجح الاقوال

اذا احطت خبرا بجميع ماتلونا عليك تعرف ان ارجح الاقوال هو القول الثاني وان خير الامور اوسطها وانهـا عليها السلام توفيت في الشام فـي النصف من شهر رجب من العـام الخـامس

والستين من الهجرة وذلك بمحضر زوجها الجواد عبدالله بن جعفر ودفنت في احدى قراه المعروفة برواية منغوطة دمشق المشتهرة الان بقرية الست ولقد تشرفت بزيارتها أنا والعائلة فيشهرصفر من هذا العام الخاص ولا بأس بذكر ما يختلج بالبال من المناقشة لادلة بعض الاقوال:

مع أدلة القول الاول

ما ذكر عن صاحب الطراز من انها توفيت بالمدينة قد يعارض بما ذكر عن صاحب الطراز نفسه ايضاً من انها توفيت بالشام ولم ينقل عن صاحب الطرازي الامرين اصح وارجح واذا تعارض الدليلان تساقطا.

ـ ٢ ـ

ما ذكره المازندراني عن ميثم البحراني توجيه لو لم يعارضه ماهو اوجه منه، ولاريب ان القول الثاني اوثق دليلا واكثر قائلا فهو اوجه من الاول و عليه المعول.

ـ ٣ ـ

ما ذكره السيد محسن الامين كحكم فرعي لم يجد عليه دليلا اجتهادياً فاستراح الى الدليل الفقاهي، الى التحرى والاستحسان وبعبارة اخرى ان اختياره انها مدفونة في المدينة لميجد عليه آية ولا رواية ولا اجماعاً ولادليلا عقلياً فالتجأ الىالاستصحاب واصالة العدم، وان اختياره انها دفنت في البقيع مرجعه الى الظن

والاستحسان وحمل الامر المجهول على الاعم الاغلب كما يقال ان الظن يلحق الشيء بالاعم الاغلب نعم في عبارة عبدالعزيز سيد الاهل دلالة على ان هناك قولا بانها دفنت الى جوار زوجها عبدالله بن جعفر بالبقيع فتفطن.

مع ادلة القول الثالث

اقوى ادلته حديث العبيدلي وقد تعرضنا لمناقشته في كتابنا.

(وفاة الصديقة الصغرى)

وملخص المناقشة ان الحديث يشتمل على ما لعله لا يتناسب ظاهراً مع مقام الصديقة الخفرة وان امكن توجيهه وتصحيحه مثل انها تؤلب الناس على يزيد، ومثل أنها حلفت ان لا تخرج من المدينة فخرجت، ومثل انها خرجت الى مصر ومعها من نساء بني هاشم فاطمة بنت الحسين (ع) وسكينة.

ولم يذكر الحديث انه خرج معها احد من رجال بني هاشم او غيرهم ولم يذكر انها استأذنت من زوجها عبدالله بن جعفر أو من امام زمانها والحجة على الخلق وعليها الامام زين العابدين (ع) مضافاً الى التدافع والتهافت الموجود في الحديث نفسه من انها دخلت مصر لايام بقيت من شهر ذي الحجة واقامت احد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت في النصف من شهر رجب.

وان كان الصحيح ما ذكرته بنت الشاطيء في كتابها (بطلة كربلاء) من أن دخولها مصر في غرة شعبان كما تقدم ذكره مع ان الادلة التي ساقها النقدي وايدها حديث العبيدلي لم يذكر فيها ان

زينب هذه بنت فاطمة الزهراء(ع) فمن الغريب جداً انزينب مصر بنت اميرالمؤمنين(ع) من امولدكما ذكرته (لجنةالثقافة الدينيه) في كربلاء، والله اعلم بحقائق الامور.

١٩ ـ ١٠ ـ ١٣٧٧ هـ

فرج العمران

الحقنا بالكتاب هذه الابيات تيمناً وتبركاً:

للشيخ جعفر النقدي

ما جف دمع المستهام المغرم / بعدالوقوف ضحى بتلك الا رسم

دار عفت آثارها وقضت على / اطلالها ايدي القضاء المبرم

غابت محاسنها غياب شموسها / وبدورها غربت غروب الانجم

يا ارسما شبت لهن جوانحي / ناراً بجمر فؤادي المتضرم

حياك وكاف الدموع أو الحيا / من صوب غادية السحاب المرزم

لازال ذكراك القديم بخاطري / باق يعللني وذكرك في فمي

واحن من شوقي اليك بمقلة / تهمي مدامعها وقلب تيم

يادهر كف سهام خطبك عن حشى / لم يبق فيها موضع للاسهم

في كل يوم للنوائب صارم / يسطو على قلبي يقطر من دمي

وابيت والارزاء تنهش مهجتي / نهشاً يهون لديه نهش الارقم

أو كان ذنبي انني متمسك / بالعروة الوثقى التي لم تفصم

آل النبي المصطفى من مدحهم / وردي وفيهم لايزال ترنمي

والى العقيلة زينب الكبرى ابنة الـ / كرار حيدر بالولاية انتمي

هي ربة القدر الرفيع ربيبة الـ / خدر المنيع وعصمة المستعصم

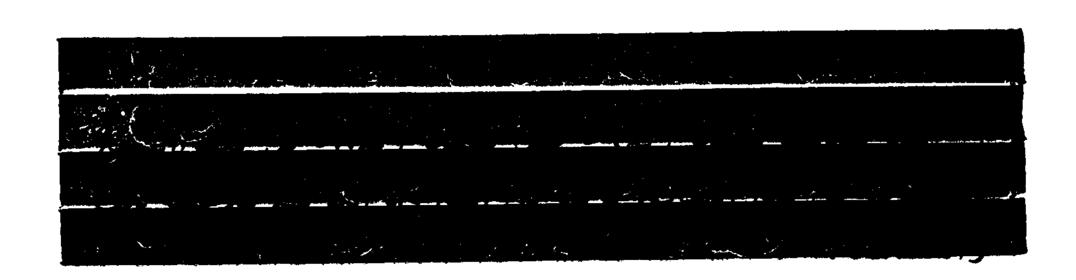
من في أبيها الله شرف بيته / وبجدها شرف الحطيم وزمزم

من بيت نشأتها به نشأ الهدى / وبه الهداية للصراط الاقوم

ضربت مضارب عزها فوق السها — وسمت فضائلها سمو المرزم
فضل كشمس الافق ضاء فلويشا — اعداؤها كتمانه لم يكتم
كانت مهابتها مهابة جدها — خير البرية والرسول الاعظم
كانت بلاغتها بلاغة حيدر الـ — كرار ان تخطب وان تتكلم
قد شابهت خير النساء بهديها — ووقارها وتقى وحسن تكرم
ومقيمة الاسحار في محرابها — تدعو وفي الليل البهيم المظلم
شهدت لها سور الكتاب بانها — من خير انصار الكتاب المحكم
زهدت بدنيا وطيب نعيمها — طلباً لمرضات الكريم المنعم
وتجرعت رنق الحياة وكابدت — من دهرها عيشاً مرير المطعم
فاثابها رب السماء كرامة — فيها سوى امثالها لم يكرم
فلها كما للشافعين شفاعة — يوم الجزاء بها نجاة المجرم
بلغت من المجد الموثل موضعاً — ما كان حتى للبتولة مريم
كلا ولا للطهر حوا أو لا — سية وليس لاخت موسى كليم
هذي النساء الفضليات وفي العلا — كل اقامت في مقام قيم
فاقت به كل النساء وربها — في الخلد اكرمها عظيم المغنم
لكن زينب في علاها قد سمت — شرفاً تأخر عنه كل مقدم
في علمها وجلالها وكمالها — والفضل والنسب الصريح الافخم
من ارضعتها فاطم درالعلى — من ثديها فعن العلى لم تفطم
عن امها اخذت علوم المصطفى — وعلوم والدها الوصي الاكرم
حتى بها بلغت مقاماً فيه لم — تحتج لتعليم ولا لمعلم
انسى الزمان ثبات كل غشمشم — شهد الامام لها مقام الاعلم
ولها بيوم الغاضرية موقف — لانهار كاهل يذبل ويلملم
ورأت مصابا لو يلاقي شجوها الـ — عذب الفرات كساه طعم العلقم
في الرزء شاركت الحسين وبعده — بقيت تكافح كل خطب مؤلم

كانت لنسوته الثواكل سلوة عظمى وللايتام ارفق قيم
ومصابها في الاسر جدد كلما كانت تقاسيه بعشر محرم
ودخول كوفان اباد فؤادها لكن دخول الشام جاء شأم
لم انس خطبتها التي قلم القضا في اللوح مثل بيانها لم يرقم
نزلت بها كالنار شب ضرامها في السامعين من الفؤاد المضرم
جاءت بها علوية وقعت على قلب ابن ميسون كوقع المخذم
اوداجة انتفخت بها فكأنما فيها السيوف اصبنه في الغلصم
اشقيقة السبطين دونك مدحة قس الفصاحة مثلها لم ينظم
تمتاز بالحق الصريح لو انها قيست بشعر البختري ومسلم
يسلو المحب بها وتطعن في حشا اعداء أهل البيت طعن اللهذم
بيمين اخلاصي اليك رفعتها وارجو خلاصي من عذاب جهنم
وعليك صلى الله ما رفعت له ايدي محل بالدماء ومحرم

الفهرس



هوية الكتاب:

الكتاب: وفاة زينب الكبرى (س)

المؤلف: الشيخ فرج القطيفي

الناشر: منشورات الشريف الرضي

سنة الطبع: ١٤١٢ ـ ١٣٧٠

المطبعة: سيدالشهداء عليه السلام ـ قم

الطبعة: الاولى

عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة

السعر: ٧٠٠ ريال